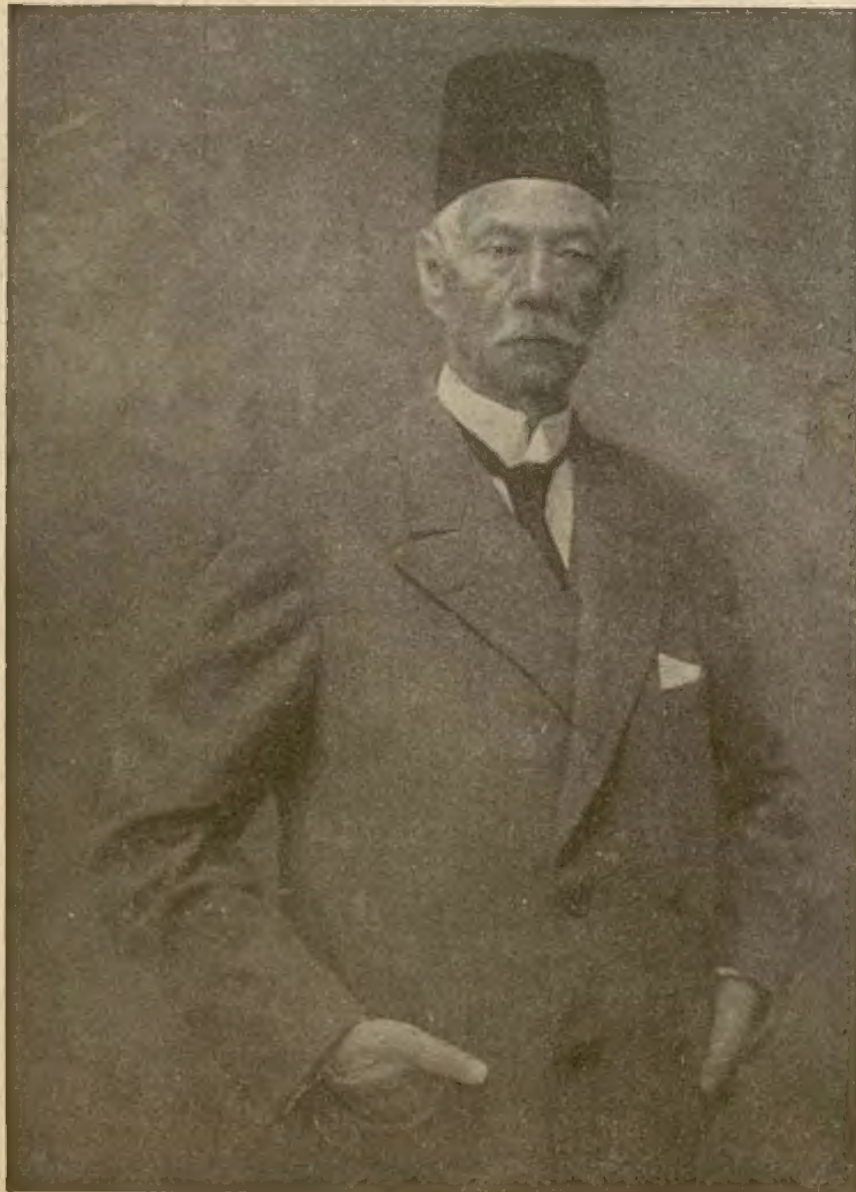


العدد  
١٠ ملهات

# البلاغ الاثني عشر

العدد  
٩٢





صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ - ٦١ بستان

# البلاغ الأسبوعي

الاشتراكات ٩٠ قرشاً عن سنة داخل القطر  
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

## ذكرى الزعيم

أحقاً مضى عام على وفاة الزعيم ، وهل مكث سعد تحت اطياف الثرى اثني عشر شهراً ، وهل حقاً فقدناه الى الابد وغاب فان يعود ؟ كلا ما مات سعد ولكنه حتى بذكراه ، قائم بأعماله وآثاره ، ماثل بمبادئه وتعاليمه وغايته ، وما ساع سعداً قبر او ضريح وهو الذي لم تسعه مصر على رحبها فتخطت حدودها كلماته وخطبه ، وملاً الاتفاق اسمه وذكراه ، وانما حفظ سعد في أعماق الانبيدة جميعا واستقر أخيراً بين الاعين او بين الضلوع ، ففي كل فؤاد قطعة من سعد وفي كل نفس صورته ، وفوق مصر والشرق برزق روحه الكريم .

لقد كان سعد بشراً يسير فأضحى ملاكاً طائراً ، وكان بطل الجهاد فصاعداً ففكرته ووجهه ، وكان شخصاً يمسح الى حين فأصبح مبدأ يحيا الى الابد .

وما مات سعد وهذا وفده الامين باق على قلب الايام ، ثابت رغم الكوارث والخطوب ، وقد حسبوا أن الوفد بعد زعيمه الاول لا يلبث حتى ينحل ويقف منه الاثر ، وما دروا ان الصرح الذي شاده سعد أبقى على الدهر من أن تهزه دسائس المفسدين او محاولات المنافقين ، وأن فكرة الاستقلال التي غرسها سعد نبتت وأورقت وأبنت ، وامتدت جذورها في كل صقع ، فهي لا بد مثمرة ولا يمكن أن تموت . ولا يزال الوفد باقيا حتى تؤتي تلك الفكرة أكلها ويعود الى مصر كل حق مقصوب .

وما مات سعد وقد خلف للبلاذ زعما شاركه الجهاد وتعمل معه النصب والعذاب ، وبذل

تحت رايته صنوقا من التضحية . وما هو اليوم يسير بالبلاذ في الطريق الذي شقه سعد ، مهتديا بهديه ، مسترشداً بروحه ، ماملا لصون الحقوق التي صانها ، ولاتمام العدل العظيم الذي بدأه . وقد تمثلت في النحاس مبادئ سعد وتجلست فيه غايته ، فصار من بعده علما على وحدة الامة وقائدها في سبيل الاستقلال .

وما مات سعد وقد تشبعت النفوس بمبدأ السيادة الشعبية الذي كان سعد يثبته وينصره ، وصار الدستور عقيدة كل مصري وأعز ما يحرم عليه وبذود عنه ، وأضحت الحياة النيابية تراث الماضي وتركته من سعد ، لا تعصب الا لتسترد ولا تسلب الا ليعيدها السالب مرغما صاعراً .

\*\*\*

انما غالب سعد بشخصه الجليل طالما بقيت فيه ذكراه وأعماله ومبادئه ينبتا تطالينا بالوقاه بالهدم وانثابة على الجهاد . وفي هذا العام انتزع الرجعيون والانجليز غيبة سعد فاردوا ان يعثوا برينته وما علموا ان الاسد خلف أسوداً وأشبالاً . ولذلك جمعوا جموعهم وحاكوا دسائسهم وأكاذيبهم ، وأخذوا يرمون الوفد بكل مكيدة فتخيب ، ويوجهون اليه كل سهم فيرتد الى مخورهم . وقد اتفق الفريقان على هدم الوفد بعد زعيمه الاول ، حتى تم لكل منهما أغراضه وما تريه ، فالرجعيين شهوات واهواء يؤملون ان يصلوا اليها في ظلام الحكم المطلق وحلكت الاستبداد ، وقد طال ما ناقوا الى قضائها اذ وقف الوفد سداً دونها وكان الدستور حائلاً

بينهم وبين ما يشنون . وللانجليز مطامع كثر ما حاولوا تحقيقها ورجوا ان تتم حواينهم على مصر تحت أي اسم من الاستقلال

الزائف وخلف ستار شفاف من التصريح والتحفظات ، فان رفض الوفد مشروع مهادنة تشميلين حتى عزم الانجليز عزماً صادقا أن يضربوه ضربة قاضية ووضعوا لهذا الغرض

ايديهم في ايدي الرجعيين والنفيعين من أبناء البلاد ، فظهرت في الجوا كذوبة الوفاق ثم أخذ بعض الوزراء يستقيلون من الوزارة الوفدية دون داع ثم اقبلت الوزارة رغم استنادها الى ثقة البرلمان وتأييد الرأي العام . وكذلك تمت المؤامرة فلم يبق الا جني الخفرة ونوزع الاسلاب ، فاما المناكرون فقد كوفئوا بمناصب في الوزارة الجديدة وكوفيء سوام . بغير ذلك ، وأما الرجعون فقد هتفوا بالخلاص من الدستور واطمأنوا بعد ما أسكت صوت البرلمان ، واما الانجليز فهم يفاوضون الوزارة في مشروعات الري آمنين معارضة البرلمان ، وان يلبثوا حتى ينفذوا غرضهم القديم ويشيدوا خزانات المياه في السودان فيقبضوا بذلك على روح مصر ويهبوها الحياة أو الموت ، ولهم فوق ذلك ما رآب متخفية في غيبة البرلمان وبواسطة هذه الوزارة المطبوعة ولعلمهم يؤملون فوق ذلك ان يحلوا المسألة المصرية كلها في المدة التي تعطل فيها الحياة النيابية .

ولكن هل وصل الجميع حقاً الى ما تريهم ؟ لقد كان جواب البرلمان على حله ان اجتمع يوم ٢٨ يوليو الماضي في دار آل الشريبي على



## ذكرى سعد

ولا مرساها . ولوانك لم تعرف حينئذ انه سعد  
زغول . فظننت انه من البسطاء . وغففت على  
سرك من قلبه البسوط . ولسانه الممدود .  
ولكنه هو سعد زغول . أمين شعب بأسره .  
وداهيته العظيم .

ولقد حضرت مجلسه قبل انتقاله الاخير  
الى مسجد وصيف . وكان معنا في الحجرة  
معالي فتح الله بركات باشا . والدكتور فارس  
نمر أحد صاحبي المقطم . وكانت ساعة هنية  
يعلم الله أن حلاوتها لا تزال تدب في عروفي  
ومشاعري . فسألته عن حياته في الحماة  
والقضاء . وكنت أريد نشرها في مجلة كلية  
الحقوق . فقال « حسنا فلت . كان يجب على  
أن اكتب مذكرات عنها قبل الآن لاني على  
وشك أن أنساها وسأذكر لك ما يحضرني منها »  
ثم انطلق كالمدير العذب . الذي تقوم جواره  
الاعوام تلو الاعوام ولا تروى منه غلظك .  
والآن أريد أن أدل القاري . على موضع  
السذاجة في سعد الجبار . من حكاية القاها  
اليانا في هذا المجلس .

نظر الى الدكتور نمر وقال « أتذكر أن  
كانت لكم قضية مدنية كبرى في عام ١٩٠٣ .  
فقال « نعم » ... « وهل تذكر أنك استشرحتوني  
أنا ورشدي باشا استشارات قانونية فيها » .  
فقال نعم « ... » « وماذا حدث اذذاك »  
قال « رشدي باشا افتانا أنا نحضر القضية ثم  
قلتم أتم أنا نكتبها . ثم قدمت للقضاء وكان  
الحكم ما اقمتم به » . فاقبه اليانا سعد باشا وقال  
« اسمعوا الآن . كنا في رمضان الماضي على  
مائدة جلالة الملك للافطار . فأخذ رشدي باشا  
يقول لنا أوجه الحديث من هنا شاردة ومن  
هناك أخرى . الى ان قال « ان رأيي دائما  
كرأي سعد . كان لا محاب المقطم قضية .  
فسألوا عنها سعدا فقال سرحونها ثم - الولى  
فقلت كما قال سعد . وكان كما اقتبنا » ولو ان  
الدكتور نمر يعلم ان السؤال الذي أتى عليه  
سيؤدي الى هذه المقارنة . لوجه الحديث  
وجهة أخرى . ولكنه نوحى . بها مفاجأة .

ولو اننا أردنا ان نقارن بين العطاء - وسعد  
من العطاء - لرأينا لسعد سيرة فذة فيهم .  
وكأنما أراد الله ان يكون سعد أيضا عظيما  
في العطاء . وصورة فريدة في صورهم المتشابهة .  
فالعطاء سيرة وطريق يسلكونه . ولكنه  
طريق منسجم يتشابه اوله بآخره . اما طريق  
سعد الذي اتجهه الى ذروة المجده . التي لم يلحقه  
فيها لاحق . فقد كان مختلف النواحي . تتعدد  
شعابه وحزونه . الى حد يضل في تصوره  
الخيال الشاسع . فبينما ترى الطفل سعدا مرتلا  
بتلو القرآن في القرية وهو ابن سبع سنين . اذا  
بك تراه فقيها في الجامع الدسوقي . ثم هو بعد  
ذلك يستظهر الحديث في الازهر . ويطلق  
علوم الكلام . وكل شيء ينبي . أن سعدا سيكون  
شيخا وقورا . يبارك الناس ويعلمهم . ثم اذا  
بك تراه في باريس يساجل علماء الغرب في رطابهم  
العلمية . ويخرج قائما متمصرا كما لو كان منهم  
رضع لبن بارز لا لبان الازهر . رجال في رجل  
وعقول تزدحم بها رأس واحدة . ذلك هو  
سعد زغول . الذي كان يعبث بالدنيا . ويلهو  
بها كما يلهو الاطفال بدمام . فان شاء فهو غربي  
ضارب في غربيته . وان شاء فهو أزهرى  
يستظهر ويعيد . مارد بمضاد أمامه الدنيا .  
وأصبحت بين يديه كرقعة الشطرنج في يد  
اللاعبين .

سعد عظيم . جمع كل صفات العظمة . وهي  
عجيبة متناقضة ولكن تناقضها هو الفارق بينها  
وبين صفات الجماهير وأوساط الناس . فبينما  
ترى سعدا جبارا طاميا . لانه مؤمن . والایمان  
الحق كالصاعقة لا يكتفى في طريقه ولا يرد .  
اذا بك تراه ساذجا سذاجة الاطفال في ساماته  
الغالية . يطعن الى من يجالسهم . فيتدفق من  
فيه كلام طلي واضح مبسوط . حتى لتظن ان  
قلبه يتنار أمام عينيك . وهو يأنى بالكبرة في  
شاردة من شوارد جملة . غير مبال أين موقعها

مضى عام على اليوم الرهيب ، يوم سارت  
مصر من بيت سعد الى قبر سعد . تحمل عزيزها  
الى دار الخلد . بعد أن أبلى في الدنيا بلاه  
مشكورا . وبعد أن اشغلتها بساعديه الشديدين  
من تحت ركاب هي الاجيال الطويلة التي مضت .  
وتقدم بها الى صدر العالمين . يضل عنها ادرايتها  
ويضمد جروحها . مانيا عاملا بمقدرة ما تعجز  
عنه شعوب ودول . وفيا أمينا . تهشم تحت  
جبروته احشائه وضلوعه . ويموت منه الجسد  
جزءا جزءا . ولكنه مات في البريوطنة . جبار  
في عقيدته وضميره . منطلق كالسهم ، فهو يسير  
في جنازته بأقدامه . ويعلم انه في أقرب الطرق  
الى القبر . ولكنه لاه بيلاده . يحطبا من دمه  
في دماغها . ومن صحته قوة في هزالها . واذا ما  
رأي الموت قريبا منه . ولم تحصل بلاده بعد  
الى ما يجاهد من اجله . دافع الموت بعزم جديد  
وهاج . وقابل قسوته بقسوة أشد . فلا هو  
بالخائر المتراجع . ولا هو بالمتلطم المقهور .  
ولكنه يصارع الموت اكبر المصارعين . ويهادد  
الناس من جديد في خطبة فيقول « أهاجكم  
عبدا لا أحيده عنه وهو أن أموت في السي  
لاستقلالكم فان فزت فذاك . والا تركت لكم  
إتمام ما بدأت به » .

لقد كان سعد آخر عهد قديم . وفاتحة  
عصر جديد . وهو من هؤلاء العطاء السلائل  
الذين عاشوا في الدنيا . ولكنها لم تحوم كما  
احوت سوام . بل هم الذين وسعوها في  
صدورهم . فأملوا عليها ارادتهم . وكان الخارج  
جرة من فلهم . والزمن صورة لا حلالهم .  
وما كان سعد كالناس . ولكنه كان غابة في آلامهم .  
وأعوذوا غما يشبهون به في أوهامهم . قال شب  
كله سعد . في سمره وحديثه . وقيامه وقعوده .  
ولكن سعد . رغم ذلك فريد في الرجال . لا شبيه  
له فيهم ولا ند .



وحينما وصلت الحكاية الى نهايتها تلغى الدكتور  
نور. ثم صمت.

أراد سعد ان يحدثنا . فصعدت بكل شيء .  
ما يقال منه وما لا يقال . هو الرجل الذي تتبع  
امامه التقاليد . اما هو فوق التقاليد . وأعظم  
من ان تحصره في دائرتها الضيقة . وهذه  
الحكاية تدلنا ايضا انه كان حديدي  
الذاكرة . فلم تقو هذه الدنيا بما فيها . والتي  
كان مركزه يضطره الى استعراضها كل يوم  
من اولها لا آخرها . ولم تقو الحوادث الجمة التي  
ازدحت بها حياته اكثر مما ازدحت بها حياة  
أى مخلوق سواه . على ان تحو من على صفحة  
ذهنه البراقة . قضية في الزمن المتقدم . وهي  
في حياة رجل كسعد . ليست من الجلائل  
العظام التي لا تقوى على محوها الايام .

وكان سعد نبيا . ولا أقصد انه اوقى  
الوحي . بل أقصد انه من العظماء المتبئين  
الذين يشعرون في أنفسهم بحكيف الرسالة .  
وانهم مسئولون عن تأديتها . فهو صاحب الشأن  
فيها . يزحزح عنها فلا يزحزح . وقد قال  
قبله سافونارولا احد ابطال ايطاليا في عهد  
الاصلاح انه رأى خطيبات عصره ترسم امامه  
على الافق في يوم من الايام . وسمع هاتفا يهتف  
به « قم واعلمي للسلا » . وغير ذلك مما قاله  
العظماء وهو كثير . ولم يسوا بالمدين . ولكنها  
ظاهرة ليس هنا موضع بحثها . اما سعد فلم  
اسمع انه قال شيئا من ذلك . ولكنني واثق  
واراهن على ما اقول . ان سعدا سمع هذا الهاتف  
الذي اقلق غيره من العظماء . وربما كان يسمعه  
كل يوم . فتزك هاتجا هائما كالبركان الثائر .  
وظل هذا الهاتف صارخا في أذنه حتى أسلم  
النفس الاخير.

### انا انتهيت

وفي صباح يوم الثلاثاء ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٧  
وقفت السيدة الجلييلة صفية هانم زغول عند  
الساعة الثامنة الا ثلث وقد استجمعت كل ما تلقته  
عنه من قوة وبأس . امام منظر التاريخ الزهيب .

سعد على فراش الموت . ورسالته في حنان وراءه  
وجيعة الوداع المر . « كيف حالك يا سعد » . فأجاب  
وهو منمض العينين « انا انتهيت » . فقالت  
وقد مسحت كتف يدها كما تريد أن تعطيه  
من قوتها قوة في بدنه الراحل « بل أنت بخير »  
فأجاب وقد خفت صوته عن الاول وأصبح  
يمثل الانسان الواقف على حافة العيش . بين  
لعب الدنيا وصمت الابدية « انا انتهيت » .

فظن الناس انه اتمى من متاع الدنيا .  
وانه حينما قال ذلك كان يذكر العيش . وما فيه  
من بهجة وألوان . ويذكر الدنيا التي طالما  
عبث بها وجمعها في قبضة يديه . كلا . لا هذا  
ولا ذلك . ولكن هو الهاتف العظيم الذي مازال  
يدمدم في أذنه . وحينما نهته زوجته الكريم  
من سكرة الموت . تنبه على صوت الهاتف  
ودعونه لتأدية الرسالة . فإراد أن يبالغ الموت  
ولكن الموت غلبه في هذه المرة . فاعتذر عن  
القيام بهذا البيان الطافت المنهزم « انا انتهيت »  
فكان اعتذارا مؤلما مجيدا . هذا الذي يعتذره  
سعد على السلم الاول من درجات القبر . وهو  
وحده شهيد على أن سعدا أدى الرسالة . ونزل  
القبر كريما وفيما . وأمينيا .

ولقد كان ايمان سعد برسائه . منشأ اعتقاد  
راسخ في نفسه بالعبادة الالهية . وان هناك بدأ  
عليا تدبر الامور . وأرادة سامية تتولاه وتولى  
رسالته وكثيرا ما كان يقول لمحدثيه « أن هذه  
الحركة من صنع الله وهو الذي يتولاها بعنايته  
ويتعدها بلطفه » .

ولسعد العظيم من صفات العظماء . ثباته  
على خلق واحد . وهو الخلق الطيبى . الذى  
الذى لا تؤخذ فيه ابهة الوزارة . ولا سطوة  
الزمامة . ولا ذل السجن والاعتقال . بل هو  
في كل ذلك سعد العظيم . فان ذهب الى ابياته  
وهو رئيس الوزارة . امتطى حماره . وتأبط  
مظلمته . كأتى فلاح في القرية . ولو انه اراد  
لدت له العربات المظلمة . ورفع على الهامات  
حينما حل وارحل . واذا سجن استمر

سعد الواجب . يدافع عن الحقوق في سجنه  
وحقه منه سلب . كما حدث أيام سجن في  
اول عهده بالخامه . فقد كان يصكتب  
دفاعه عن متهميه وهو في السجن . وذكر ذلك  
في خطبة له حينئذ فقال « وقد برى ان حبس  
في اول اشتغالي بهذه الحرفة ظلما وعدوانا  
ففنعتى شروعى فيها . وقد كنت أدافع عن المصوم  
بالكتابة ردأ على التقارير التي كانت تقدم الى  
للإجابة على ما فيها من المسائل . فانظروا  
يا اخواني في أمر محام كان يتاضل عن الحق  
وهو منه سلب .

### سعد قطب من اقطاب النهضة

#### وواضعي أساسها في مصر

وليس سعد في العظماء من هؤلاء الذين باتون  
في الزمن الاخير . بعد أن تمهد لهم الاسباب  
وتجمع أمامهم كل العناصر . ليعبروا عن عصرهم  
ويبتوا بما أعده لهم سلفهم من الوسائل والآراء .  
بل سعد كان في الاوائل مناضلا مجاهدا . ثم  
هو في الآخر زعيما مشيدا . وتلك ميزة يمتاز بها  
سعد عن غيره من العظماء وقواد الشعوب .

فقد كان سعد من هذه الفئة التي تتلقى العلم  
في الازهر على الشيخ جمال الدين الافغانى .  
وزملاؤه في هذه الحلقة هم صديقه الشيخ محمد  
عبد . والشيخ عبد الكريم سليمان . وابراهيم  
اللحاني . وشفيق بك منصور . وعلى بك غفرى  
واليارودى . وأديب اسحق . وهؤلاء هم أول  
الجباية المتاه . في تاريخ مصر الحديث . الذين  
أمسكوا المعاول اهدموا عصرأ باليا . وقيموا  
عصرأ جديدا . متحملين في ذلك الهول والعذاب  
والثنى والاعتقال . بل وتهمة الكفر والالحاد  
التي كان يرميهم بها الجهلاء من العوام .

وكان سعد أحد الناشطين في الهدم . وكتب  
كثيرا في جرائد هذا العصر مثل جريدة مصر  
والحرورية والبرهان والتجارة .

بل أن سعدا نفسه . حينما أراد تواضعه أن  
ينفى هذه الحقيقة الناجية . ليترك لغيره قسطا  
منها . كان أشد بيانا عنها من أى شيء آخر .



فقد قال وكان ذلك في خطبته عقب عودته من جبل طارق في ١٩ سبتمبر عام ١٩٢٣ « لست خالق هذه النهضة — كما قال بعض خطبائيكم — لا أقول ذلك ولا أدعيه ، بل لا أتصوره ، إنما نهضتكم قديمة تبثدي من عهد مؤسس الأسرة المالكة ، وللحركة العراية فضل عظيم فيها ، وكذلك للسيد جمال الدين الأفغاني واتباعه وتلاميذه أثر كبير . . . كل هذا حق ، ويجب علينا أن لا نسكتهم ، لأنه لا يمكن الحق إلا الضعيف »

ولكن من هم تلاميذ السيد جمال الدين . أليسوا هم سعد وصحبه . ومن هم دعاة الإصلاح والتطور . أليس سعد من أكرم نشاطا وأوفرم بياناً .

وما هي الحركة العراية . ألم يكن سعد قوة فيها وداعية من دعاة ثم ضحية من ضحاياها في إبان الثورة العراية — وكانت ضد الحكم المطلق والتدخل الأجنبي . كتب سعد في جريدة الحكومة الرسمية وكان محرراً فيها « إن الاستبداد المطلق ممنوع متناهد لحكمة الله في تشريع الشرائع ومعاذ كل المائدة لصريح الآيات الشريفة والأحاديث الصحيحة ، فانه نبذ للدين وأحكامه وسعى خلف الهوى ومذاهبه ، وذهاب إلى خفض كلمة الله العليا ، وخرق لأحكام السلف الصالح ، إذ لم يبيحوا في جميع أطوارهم أن يتولى عليهم من يخالف الكتاب والسنة إلى أحكام شهوته وهواه .

ثم قبض على سعد أفندي زغلول للمرة الثانية في أوائل عهد الاحتلال مع زميله في الحاماة حسين أفندي صقر ضمن جماعة زعموا أنهم ألفوا جمعية سرية أسموها « جمعية الانتقام » . وحوكوا أمام لجنة تحت رئاسة قاض بلجيكي يدعى فانسنس ومن أعضائها السيود دوهلتس المستشار بمحكمة الاستئناف والذي أصبح سعد بك زغلول في عام ١٩٠٠ وما بعده رئيسه في دائرة من دوائر القضاء بمحكمة الاستئناف . ورغم ظهور براءة زملائه فقد استمر سجيناً في سكة قصر النيل إلى أن أمر بالإفراج عنهم للدعي العمومي في ذلك الوقت المستر مكسويل .

### سعد في القضاء والحاماة

وانتهت الحركة العراية . وكان من بين نتائجها فصل هذا الشاب الحر سعد أفندي زغلول من وظيفته . وهنا اعتزم سعد أن لا يعود إلى الحكومة . ووقف بقلب نظره في الأفق على يهتدي إلى الطريق الذي ينتجعه في حياته الحرة . فأنجبه هواء إلى الحاماة . ولكن الحاماة في ذلك الوقت كانت مهنة مجورة لا تشرف صاحبها . موصومة تحوى نقرا من لا خلاق لهم . وإذ ذلك تنبته عاطفة الإصلاح في سعد . وتحفرت روح البطل فيه . وربما لم يكن يعرفها في نفسه بعد . وهش للحاماة وبش . لأنه رأى ميداناً يتأدى قلباً قتيلاً . وتفهم قرا ينتظر مصباحاً لودعياً . فتقدم سعد . وهناك لعب دوره الختوم على قس كنفه أن تؤديه . وارتفعت الحاماة . وكان الفضل لمرأة سعد . وجهاد سعد .

وترى ذلك جلياً واضحاً في خطبة للاستاذ ابراهيم الهلباوى الحامى في حفلة تكريم أقيمت لسعد في عام ١٨٩٢ حينما انتخب من بين المحامين ليشغل منصب القضاء . وكان ذلك أول انتخاب من نوعه للقضاء . من بين المحامين وأول انتصار حقوقي المهنة على سوءاتها القديمة . قال الاستاذ الهلباوى : —

« كانت الحاماة أجد الأشياء عن الشرف والفضل . . . فلما شكلت المحاكم الأهلية لم يجسر أحد أن يقدم نفسه قرباناً على باب هيكل هذا الفن الشريف غير صاحبنا (سعد) وظل يعالج مرضه ويرتق فتوقه ، ويجاهد في سبيل اعلاء كلمته حتى أسدل الستار على كثير من فضائحه ومعايبه تشجع إذ ذاك أرباب الشرف وأقدموا على الاشتغال به .

ولهذا كان اشتغاله بالحاماة بادئ به جهاداً مستمراً لولاهما استطاع أحد منا الاشتغال بهذه الحرفة . فالفضل كل الفضل في سمو مكانتها لشخص سعد . »

وفي حديث سعد . في الجلسة التي أشرت إليها آفا . قال لنا إن بعض الرجال وهو عمام زور في أوراقا خاصة بميراث . وكان الجني

عليهم من النساء . لحكم على الرجال بالسجن ثلاث سنوات . فأثروا سعداً وطلبوا إليه أن يدافع عنهم . فأن . إلى أن اشترط عليهم أن يكتبوا عهداً على أنفسهم . أنهم إذا برئوا يردون إلى النسوة حقوقهن . فكاتبوا ما أراد . وحينما برئوا من جرمهم . خرج النسوة يولون . ولكن سعداً ناداهن . وقص عليهن الخبر . وإن حقوقهن مردودة إليهن . وأقلب سعد الحامى . إلى قاض عادل يوزع الحقوق بين الناس بالقسطاس .

وجاءه يوماً رجل . وطلب منه أن يرفع عنه في قضيته من أجل ٣٥ جنينها . وقدم له السند . فقال سعد ولكننى لا أترافع في مثل هذه القضايا . لأن ما أخذه يربو على حقه باجمعه . فاجابه الرجل اتنى أقبل ذلك فدهش سعد . وقال له فكر جيداً إلى باكر . وحينما عاد إليه الرجل قال فكرت وقبلت . وطلب سعد حسين جنينها . أخذ خمسا وعشرين منها مقدماً ثم ذهب للمحكمة فوجد خصم موكله رجلاً أعرجاً . وكسب الدعوى وخرج . ولكنه مندهش . وأراد أن يستوضح الرجل عن السر في تضحيته كل هذا القدر الكبير في قضية بسيطة كهذه . فقال أن خصمى رجل عذراء . وقد أعد لي سراً من القضايا يريد أن يشغلني بها . وقد أردت أن أخيفه بك . وليرى عدنى التي سأعتد بها في قضاياها فيرتجح

هذا قليل عن سعد الكبير . والذي إذا بدأ كاتب يكتب عنه . فقلما يعرف له نهاية ينتهى بها . فهو عالم رهيب من العظمة وجلال الأعمال . ودنيا شاسعة يحلق فيها الكاتب ما يحلق ، ثم هو في النهاية عصفور في آفاقها المترامية ، وما كان سعد بقصة تملئ ، ولكنه وجود تلقاه أبنا اتجهت ، ومعنى من معانى الدنيا والانسانية والحياة ، فإن ذكرت أحداها فقد ذكرت سعداً ، وإن ذكرت سعداً فقد ذكرتاً جميعاً ، جاهد حتى مات ، فجزاه الله عنا خير جزاء وسلام عليه يوم يموت ويوم يبعث حياً .

حسنى الشنتاوى

الحامى



## صور خالدة للفقيد العظيم



المنفور له سعد باشا في طريقه الى البرلمان لحضور حفلة افتتاحه في ١٩ يونيو سنة ١٩٢٦ وقد ذهب اليه من بيت الامة مانيا



المنفور له سعد باشا في الزورق الذي أقله من الباخرة الى ميناء الاسكندرية وقد طاد اليها بعد اعتقاله في جبل طارق



## A historical black and white photograph of a group of men in formal attire, including suits and hats, seated outdoors. The man in the center is wearing a light-colored suit and a dark hat, holding a cane. The man to his left is wearing a dark suit and a dark hat. They are surrounded by other men in similar attire, some standing and some seated, in an outdoor setting with trees in the background.

A group of men in formal attire, including suits and traditional Indonesian headwear (peci), standing outdoors at night. The scene is illuminated by streetlights, and a building with a decorative facade is visible in the background.

صورة المنصور سعد باشا وهو خارج من دار العلوم



## سعد والرأى العام

أسار سعد في مألظة ومفاوضتهم اياه ، ثم على الافراج عنه ثانية في جبل طارق وامادته الى وطنه مكرا

وقد انضح بعد ان استقرت الامور في مصر ان الدستور لا وقاية له مع كل الضمانات التى نص عليها ، وانما سياجه القوى الصحيح هو الرأى العام واردة الشعب ، فيها استرد سعد الدستور من مخالف الرجعيين ، ورفع سلطة الامة فوق كل سلطة اخرى ودفع عن حقوقها عدوان المعتدين .

وكان سعد يعنى بالرأى العام الذى كونه ويتعهد بمطعمه ورعايته ، وكان يخضع له في ظروف كثيرة وهو الذى كانت كلمته للامة امرا مطاعا ينزل منزلة الاحترام والتقدير . ومن ذلك انه كان لا يرشح الشيوخ والنواب الا بعد ان تطلب دوائهم ترشيحهم ويبدى هذه الرغبة لجنة الوفد في الدائرة او قد ينوب عن اهلها لدى الرئيس .

ومن دلائل اهتمامه بالرأى العام انه كان رحمه الله يقرأ جميع الصحف حتى المعارضة التى يعرف انها غير محقة في معارضتها ، وكان يقرأ حتى الصفحات المشاخرة منها وما يكتبه كتاب غير معروفين . وكان في بيت الامة يستقبل الزائرين من كل طبقة ولا يأنف ان يناقش اى فرد يبدى رأيا يستحق المناقشة . وتذكر ان زاره وفد من العمال ذات يوم وطلبوا اليه ان يخطبهم فاعتذر بضعف صحته وتعبه ، واذا ذلك وقف واحد منهم والى خطبة باللغة العامية قال فيها مما تذكره « ان كانت انجلترا تحكمنا لانها تدب لنا قاذن يجب ان تستعمرها امريكا وان كانت تحتل بلادنا لانها في طريقها الى الهند فيجب ان تحتل فرنسا واسبانيا واطاليا وغيرها لانها ايضا في ذلك الطريق » . فاعجب سعد بهذا الكلام وقدر صاحبه وخطب الوفد عنده خطبة ضافية .

كذلك كونه سعد الرأى العام في مصر ومده من روحه القوية فلا عجب ان يحزن هذا الرأى العام على سعد حزنا باقيا وان يخجل ذكره الطاهرة الى الابد .

بين الحركة الوطنية في مصر وبينها في تركيا ، فقال ان الاولى تتأخر على الاخرى « بالتنظيم » فالحق ان سعد لم يقنع بحكومته رأيا عاما قويا بل نظم هذا الرأى العام على أسس حكيمة ثابتة ، وبدأ تنظيمه بوقوعات « المرائض » المعروفة في بداءة الحركة الوطنية وفيها وكلت الامة سعدا ورجال الوفد في السعى لاستقلالها التام وبذلك أمكن سعد ان يجابه كل معترض وبثبت أنه حقا وكيل الامة المصرية المعبر عن طلباتها ورغباتها . ثم نظم الوفد وصارت له لجنة مركزية بالقاهرة ولجان فرعية عديدة بمواضع الاقاليم وبالمرآكز والبلدات ، بل صارت له ايضا لجنة مركزية ولجان فرعية للسيدات وحدهن . وكانت هذه اللجان بمثابة برلمان عام وبرلمانات محلية يظهر فيها الرأى العام ويمثل الشعب بجميع هيئاته وطبقاته . وتولدت من ذلك حركة تأليف النقابات لارباب المهن والصناعات ولا تزال سائرة في طريقها النافع المأمون . وبلغ من دقة سعد في تنظيم الوفد انه لما اعتقل ورفاقه قامت هيئة اخرى من الوفد تحمل علم الجهاد ، فلما قبض على اعضائها وزجوا في السجون وحكم عليهم بعد ذلك بالاعدام ، قامت في الحال هيئة ثانية ولما اعتقل اعضاؤها ايضا حلت عليها هيئة ثالثة ، وكان سعد قد احتاط للامر من قبل اعتقاله ورتب هذه الهيئات وعين اسماها افرادها .

وهذا الرأى العام الوليد الذى تمثل في الوفد ولجانه وفي الصحف والمجتمعات ، هو الذى اجبر انجلترا القوية الظافرة على التراجع امام مصر الضعيفة العزلاء . وهو الذى اضطر الوزارات المصرية التى تعاقبت في سنى الحركة الوطنية على اعلان برنامجها للامة ثم على الاستقالة اذا كان برنامجها غير كاف او لم تستطع تحقيقه ، وذلك من قبل ان يكون لمصر دستور وبرنامج بل في اشد اوقات الاحكام العرفية . والرأى العام اخيرا هو الذى ارغم الانجليز على فك

اذا قلنا ان سعدا هو باعث الحركة الوطنية الاستقلالية في مصر ، فمعنى ذلك انه خالق الرأى العام فيها ، فقد كانت تلك الحركة شعبية بطبيعتها الحال لا تستند الى غير ارادة الشعب وقوة عزيمته واتحاد فكرته . ومن قبل سعد لم يكن لمصر رأى عام يعتد به ولم يكن يعنى بشؤونها العامة غير فريق محدود من ابناءها . وقد عمل سعد على ايجاد الرأى العام في مصر منذ زمن بعيد ومنذ دخوله في عالم الصحافة ايام شبابه . ومن افضاله انه كان اول وزير مصرى عني بالامة وارادتها فادلى بمحدث الى بعض الصحف وهو وزير المعارف ، وكان الوزراء او « النظراء » في ذلك العهد لا « ينزلون » للتحدث الى الصحف ، ولا يهتمهم ان ترضى الامة عنهم او تسخط عليهم ، ماداموا لا يستمدون سلطتهم من سلطاتها ولا يستندون في مراكزهم الى غيبتها .

وجاءت الجمعية التشريعية بعد ذلك وانتخب سعدا قائما فيها ثم وكلاء عن الامة ، فكان ارفع النواب صوتا واظهرهم شخصية ، وجعل للجمعية على ضيق اختصاصها مقاماليا كقوام البرلمانات الكبرى ، وما بلغ ذلك الا بارتكازه على رأى عام خارج الجمعية كان يردد صوته ويؤيده اصدق التأييد في دفاعه عن الامة وحقوقها ، وقد كانت خطبه في الجمعية ومواقفه العظيمة بها هى المحور الذى التف حوله الرأى العام بل النواة التى تكون منها احسن تكون ولما قام سعد قومته في نوفمبر سنة ١٩١٨

حرك الرأى العام من مرقد ، وجمع دراهمه فصيره جساما متجانسا ، وجعله حقيقة ذات آثار ملموسة بارزة . وبعد ان كانت اجزاء الرأى العام مختلفة متعادية يقايل بعضها بعضا بسبب اختلاف الدين او غيره ، وحد سعد بينها ووجهها جميعا وجهة واحدة ، هى وجهة الاستقلال والدستور وقد انصف السير تشيول الصحفي الانجليزى الذى عرف بدرسه القضية المصرية ، حين قارن



## صفحة القومية

## في حياة سعد

ليست حياة سعد الا كتابا يقرأ ، وفي كل صفحة من صفحاته مجد مائل ، وأمثولة بالغة ، وفي كل كلمة منه درس يعيه الخلف ، وعلم يسير بهداهته المفلحون .

ومن أنصع الصفحات وأجملها في حياة سعد صفحة القومية ، بل لعلها الصفحة التي هي عليها كتاب مجده ولولاها لما كان سعد زعيم مصر وقائدها في الجهاد .

خرج سعد من صميم الشعب وكان ابن فلاح وحفيد فلاح ، ولم تحالطه ذرة من دم أجنبي ، فكان مصرياً قحاً ومثالاً للقومية المصرية في شكله وطباعه . والتفت حارفوه من الاجانب الى هذه الصفة فيه فكثروا يفرقون بينه وبين غيره من الكبراء والبارزين الذين تمثلت فيهم جنسية أجنبية الى جانب الجنسية المصرية ، وكانوا يصعدونه ذليلاً على ان المصري الصميم أهل للارتقاء والعبقريه مثل اجداده من العرب او من المصريين القدماء .

وسعد في مصر حبه الخالصة ثاني زعيمين برزا في وادي النيل ، وكان اولهما « عرابي » الذي خرج أيضاً من صلب اسرة مصرية بجحة ومن طبقة الفلاحين المحافظين على قوميتهم ، غير ان سبيل الاثنين مختلفان ، وكذلك اختلف نصيبها من الكفاءة وحظها من النجاح .

وظهرت الروح القومية المتغلغلة في قلب سعد في بداية حياته فدفنته الى الانضمام للحركة العربية التي كانت تقاوم نفوذ الجراكسة والأتراك والسفلاء والتي جعلت شعارها كلمة « مصر للمصريين » . وسجن سعد في هذه الحركة فكان سجنه بداية تضحيته في سبيل القومية المصرية وكان مقدمة لدوره الاكبر القادم .

وربما سأل البعض لم لم ينضم سعد بذلك الى الحركة الوطنية الحديثة التي حمل لواءها المنفور له مصطفى كامل باشا ، وهي كالحركة العربية كانت ترمي الى رفعة القومية المصرية التي

مصر ميذا « الجنسية » الذي انتشر في اوربا وغيرها في القرن التاسع عشر فكان سبب الحركة الاستقلالية في دول البلقان واطاليا وامريكا الوسطى وامريكا الجنوبية .

وايقن سعد انه لا سبيل له الى بث روح القومية المصرية الخالصة في نفوس امته الا اذا جعله وحدة متجانسة وقضي على الفروق بين طبقاتها وطوائفها ، ولذلك جعل بداية سعيه ازالة كل خلاف بين المسلمين والاقباط وجعلهم مصريين قبل كل شيء . وكذلك منع كل طريق حاولته السياسة الانجليزية بين الاغنياء « اصحاب المصالح الحقيقية » وبين سواد الشعب . وكلامه في ذلك مأثور قد نقش فوق القلوب ، ومنه قوله في خطبة القاها في سنة ١٩٢١ : « لا اترعدنا مطلقاً لاختلاف الاديان . فمن يوم ان ظهر فجر النهضة الحاضرة راينا في افق مصر الصليب يعاقق الهلال ، راينا هذا التعاقب رمزاً للسلام والاخاء » . ومنه قوله في خطبة اخرى القاها في سنة ١٩٢٣ .

« اعلوا انه ليس هناك اقباط ومسلمون . ليس هناك الا مصريون فقط » . وهذا المبدأ الذي نادى به سعد لاول مرة في مصر هو اساس الحركة الوطنية فيها ولولاها ما كانت نهضة « قومية » ولا بلغت ما بلغت من الفوز حتى اليوم . وكان سعد يفخر بمصريته في خطبه ونداءاته واحاديثه فدا بذلك الى تفاخر المصري بجنسيته وهو اصل الوطنية الصحيحة ومن اقواله الخالدة في ذلك : « افتخر بان اكون على رأس امّة حية شاعرة مفكرة ذات آمال قوية في الاستقلال التام » . وهكذا كان يث في الامّة روح الثقة بالنفس ، ويمسك نفس كل مصري فخراً بوطنه .

ومن دلائل تقدير سعد للقومية المصرية مقاومته للدعوة التي قام بها البعض في اواخر سنة ١٩٢٥ لنبد الطربوش ولبس القبة ، وما دعاه الى مقاومتها كراهة للتجديد ولكن رغبة صادقة في حفظ القومية المصرية واحترام جميع مظاهرها ومميزاتها

يدين سعد بمبدئها ؟ في ظننا ان الذي منعه من ذلك ان تلك الحركة لم تكن وطنية خالصة او لم تكن قومية بالقدر الذي اراده ، فانها بينما كانت تقاوم الانجليز وتكافح الاحتلال ، كانت ترغب في ابقاء السيادة العثمانية اسمياً على مصر ، فهذا الذي نهر سعداً منها ، او ابعده عنها على الاقل ، فانه لم يقبل ان تكون فوق مصر سيادة غير سيادة الامّة المصرية ، ولم يرض السيطرة العثمانية وان كانت اسمية واهية ، كما لم يرض أية سيطرة اجنبية اخرى . ثم كانت تلك الحركة تمزج الوطنية بالدين وتعتمد على الخلافة وتسمى الى الجامعة الاسلامية ، ولكن سعداً كان يرغبها حركة قومية خالصة ويرى الاقرب الى العمل ان تستقل مصر قبل ان تتحقق فكرة الجامعة الاسلامية او غيرها .

وما قصد بما تقدم ان ننقد الحركة الوطنية في الزمن السابق او نؤاخذ زعيمها مصطفى ونحن ممن يجلونه ويقدسون ذكره ، بل نحسب انه كانت ثمة من ظروف ذلك العهد مبررات للصيغة التي اصطبغت بها الحركة ، غير انها فيما نظن مبررات لم تكف سعداً الذي تقدم امته سنوات عديدة ولم يرض الا الاستقلال التام عن تركيا وعن كل دولة اخرى .

يبد ان سعداً رفع القومية المصرية في ذلك الحين ايضاً بمظاهره واعماله ، اذ كان في الوزارة الوزر الذي يمثل المنصر المصري خير تمثيل والذي يحفظ كرامة المصريين امام الانجليز اصحاب القوة والسلطان . وحوادثه في ذلك كثيرة تروى .

ثم دفع سعد القومية المصرية في سنة ١٩١٩ دفعة علت بها الى السما بين فصار المصريون يفرقون ان وطنهم مصر وحدها ، لا تركيا او « الدولة العلية » . وقد حرص سعد حين قيامه على ذلك ، واعتبر السيادة التركية زائلة ، كما اعتبر الحماية البريطانية باطلة . وبذلك صارت الحركة الوطنية في مصر حركة قومية حقاً وانتشر في



## الزعيم الفقيد في أدوار حيه ————— اته



صورة الفقيد العظيم ومعه حبه المرحوم مصطفى فهمي باشا وصاحب  
العزة طاهر بك اللوزي



صورة المفور له -مد باشا وهو في ثوب المحاماة في المدة  
الاخيرة من اشتغاله بها



صورة الفقيد العظيم في بدء الحركة الوطنية وكان في  
(اكس لي بان) بفرنسا



صورة الفقيد العظيم في سنة ١٩٠٦ وهو وزير المعارف



## سعد وتقديره للصحافة المخلص



في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ أى قبل اعتقال المففور له سعد باشا وتقبه هو وأصحابه رجال الوفد الى سبيل بشهر كامل رسمت هذه الصورة التاريخية وكان الجهاد اذ ذاك على أشده وكانت جريدة «الاهالى» قد اشتركت في هذا الجهاد زمنا ثم عطلتها القوة فوضع الرئيس احد أعدادها أمامه في هذه الصورة ثم أهداها اليها بعد ان وقعها باسمه الكريم . وهذا احدى دلائل كثيرة على تقديره رحمه الله للصحافة المخلصة وقد كان يعنى بقرأة الصحف كلها سواء منها المؤيدة له والمعارضة ويكاد يعرف جميع رجال الصحافة .



## صفحة من صفحات التضحية الخالدة

### اعتقال سعد ورفاقه ونفيه الى سيشل

كان اعتقال المفلور له سعد باشا ورفاقه اعضاء الوفد في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٣ مقعة من الصفحات الخالدة في جهاد مصر للبل من غير ما تذكره به في هذه الساعة ان نريد الى الاذهان ذكرى ذلك الاعتقال وان ثبت هنا شيئا مما كان صاحب هذه الجريدة قد دونه في وصفه . قال :

### في بيت الامة

ظهر يوم الخميس ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٣ لازمت سعد باشا في الساعات الاخيرة قبل اعتقاله ثم ساعة اعتقاله فرايت منه ومن رفاقه الذين اعتقلوا معه بطولة تستحق ان يسجلها التاريخ ويبقى ان يعرفها المصريون ليعرفوا كيف كان ابطالهم والقوة الانجليزية تحاول ان تبطش بهم لتبسط فيهم بالروح الوطنية المصرية . كنا ظهر يوم الخميس جمعا في بيت الامة . فريق مع سعد باشا في القاعة الكبرى م :

واصب على بك ومصطفى النحاس بك وصديق حنين بك وسينوت حنا بك . وفريق في القاعة الصغرى م : فتح الله بركات باشا وطاطف بركات بك والاساتذة نجيب الترابلي وامين عز العرب وحبيب فهمي وكاتب هذه الرسالة وكان حديثنا نحن اهل القاعة الصغرى في خروج من كانوا قد خرجوا في بعض الصحف بنشئون قولوا ولو اهابنا ليلف وزارة مصرية رغم ما وصلت اليه الحال بين مصر وانجلترا بعد قطع المفاوضات وتبليغ اللورد الى عظمة السلطان . وكان رأينا الذي اجمنا عليه ان خروج هذه الفئة انما كان بتدبير من الراغبين في الوزارة ارادوا به ان يخلقوا بالقوة جوا يبرزون فيه للعمل . وحينئذ ناولني الاستاذ عز العرب مقالا كتبه في ذلك ولم يجه فقرانه ووافقته على ما فيه . ثم اخبرنا خبر حديث دار في ذلك بينه وبين الدكتور محمد حسن هيكل . وكانت جريدة الاهرام بيننا وفيها مقال للدكتور في الموضوع نفسه فقلت للاستاذ عز العرب ان صاحبك بدأ بنسفه الذين يسوغون تأليف وزارة ثم دار حتى انتهى على هذا وأظنه كل

ما يرى اليه . وأشارت الى فقرة اجاز الكاتب فيها تأليف الوزارة على شرط واحد هو تحديد ماهيتها بمرسوم سلطاني .

وبينا نحن في هذا اذا بالباب الصغير الذي بين القاعتين يفتح ثم اذا بمصطفى النحاس بك يدخل علينا باسماء وعيانه تلمعان وفي يده كتب ويعرف كل الذين طاشوا والنحاس بك ان له ساعات هي ساعات الحوادث الجسم يظهر فيها على وجهه وفي عينيه وفي كل حركات جسمه دلائل الحماسة بالغة حدها الاقصى حتى ليظن رائيه ان الشعور الذي يقوم في نفسه أدنى الى أن يكون اغتباطا بمصارعة الحوادث من ان يكون نجيبا منها . فهو مصارع يرتاح للصراع ارتياح الشباب الى ركوب الاخطار وما اعظم ما يفرح اذا نجح وتحقق له أمل .

دخل علينا وفي يده تلك الكتب فشرعنا بان هناك أمرا . ثم وقف وجعل يلقي الكتب لاصحابها القاءا قائلها لفتح الله باشا وطاطف بك والاساتذ عز العرب ، فتناقنا نسأل : ماذا . فقال النحاس بك : أوامر من السلطة العسكرية . ثم قضى طاطف بك كتابه واداه اليها من الانجليزية الى العربية فعلننا أن المارشال النبي يخطر عليه كل عمل سياسي ويأمره بالسفر في اقرب وقت الى قريته ليكون فيها تحت مراقبة اللدبر ، وكذلك كان الكتابان الاخران . فسألنا : ومن غير هؤلاء جاءهم كتب ؟ فقال النحاس بك وهو يتسم : للرئيس وللسينوت بك وصديق بك والاساتذ مكرم عبيد وجعفر غفرى

وفي هذه اللحظة جاءنا سينوت بك وهو بضحك وكان فتح الله باشا لا يزال بمسكا كتابه يقلب فيه مبتسما ، فكان من اغرب المناظر ان

كل الذين بيننا نحن اصابتهم الكتب كانوا باسمين غير مهمومين في حين اننا نحن الاخرين كنا طاسين . وكانت اول فكرة لي بعد ذلك ان سألت : هل كتاب الرئيس ككل الكتب . فاجاب سينوت بك : نعم ولكنه اوسع منه حجرا . فقلت وعلى اى شيء عزمت انت وعلى تسافر الى عزبك ؟ فوقف امامي وقد سطع برقي عينيه وقال بشدة : ماذا ؟ انا أخضع للأمر ! ثم رفع يده اليمنى مشيراً بها اشارة الاباء وقال : كلا ان يكون هذا

سمعت منه هذا الجواب فاعجبني شهادته ولكنني احسست قلقا بداخلني فقلت : لاندع ثورة فكرك الاولى تملكك الى النهاية . فإزاد على ان هز رأسه بسرعة هزة الرفض وابتم واجاب بك الحماسة المتدافعة التي يعرفها كل اصدقائه : لا . لا . ابدأ . اسافر الى عزبك مكرها كما سافرت من قبل ولكنني لا اسافر اليها خاضعا مطيعا .

وحينئذ انجهمت فكرتنا الى الرئيس وكان النحاس بك قد سبقنا اليه فانتقلنا كلنا الى القاعة الكبرى

دخلنا على الرئيس فوجدناه جالسا على كرسي في وسط القاعة والى يمينه واصف بك واقفا يداعب سلسلة ساعته كما هي عادته وامامهما النحاس بك جالسا الى متضدة في وسط الدعة يكتب ما عليه عليه الرئيس ويحاجبه صادق بك واقفا يشكى يده اليسرى على كرسي النحاس بك ويحاج بيديه ما يخطه القلم . ولقد كنا كلنا شاعرين برهبة الموقف ، وكان سعد باشا منصوبا الى الاملاء فلم نحى ووفنا صفا بين النافذة والباب الصغير . فكان على يميني فتح الله باشا فالاستاذ الترابلي فطاطف بك ، وكان على يساري الاستاذ عز العرب فسينوت بك . ولكن هذا الاخير لم يقف الا قليلا ثم اخذ كرسيه وجلس قريبا من المتضدة والنحاس بك

لم نحى غير ان الرئيس نظر اليها ساعة دخولنا وقال : تناولوا واشتركوا معنا . ثم استمر



على . وما كانت هذه باول مرة رأيته فيها على فكانما تسكن الطليعة من حوله لتتصت ، ولكنني في هذه المرة شعرت كأنما يحيط بنا سكون هو الخشوع . ولا غرو فقد كان ظاهراً ان السياسة البريطانية ، وقد توعدت في «تليفها» ان تحارب الحركة الوطنية حتى تقتلها ، شهرت اليوم سيفها وخرجت تضرب به رأس هذه الحركة . فكانت الساعة ساعة صراع الى الموت ، ليس بين اللورد اللثبي وسعد باشا ، بل بين انجلترا ومصر ، انجلترا بكل ما في يدها من بطش القوة المادية ومصر بكل ما في قلبها من الايمان بحقها وما في نفوس ابنائها من العزم والجلد .

كانت ساعة ينطق فيها سعد باشا « بنعم » فيسجل على روح مصر الرضى بالخوف والخزيمة أو ينطق « بلا » فيزهرها عن الضعف ويثبت لها القوة والشمم . ولقد أجاب فقال « لا » فكان بطلا وكانت مصر به شهمة كتب التاريخ لها في يومها ذاك سطرا من ذهب .

ولعل كثيراً من الذين يفتقون بيديهم يقولون وهل كان لسعد باشا ان يجيب بغير ما أجاب به حتى تكون في جوابه بطولة ؟ هؤلاء انما يقولون ذلك لانهم واقفون بعيداً لا يسمعون ضربه ولا تنزل بهم نازلة ، اما لو انهم كانوا مكان سعد باشا وهو يعلم انه الهدف الذي تريده السياسة البريطانية وتتمتع الاعذار كلها لضربه ثم هو شيخ ضعيف البنية مضطرب ان يعيش بنظام طبي خاص ليعاقل على صحته ، لو ان هؤلاء الواقفين بعيداً كانوا مكان سعد باشا ثم فكروا في ان كلمة «لا» معناها فتح الباب واسعا لظلمات مجهولة لا يعرف لها كنه ولا حد ، علموا مقدار ما في جوابه من الرضى بالتضحية . ولكن الجواب ليس تضحية خسب ، بل هو فوق ذلك بسالة وقفت بها مصر الصغيرة المديمة النصير ، المجردة من السلاح امام انجلترا المسلحة وسيدة العالم تهزأ بقوتها وسلاحها وتقول لها كلا ، ما كنت لاجبن ولا لاخلع .

### مؤتمر تاريخي

هنا لا اكذب الله فقد كان لي في الجواب رأى وسط بين لا ونعم وهو الجمع بين الاحتجاج من جانب وتجنب الرئيس الاستهداف للظلمات المجهولة من جانب آخر . ولكن رأى هذا لم يرج ، لا بل انه قول بالرفض البات كي تكون كلمة « لا » في جواب الرئيس حاسمة وتكون التضحية من جانبه كاملة .

املى سعد باشا ، ثم لما كانت فكرتي ان يكون الراد احتجاجا بطولوه فيا بسد السفر الى العزبة ظهر غرضي هذا في ملاحظاتي . وحينئذ توقف سعد باشا عن الاملاء لان كل الموجودين تقريباً جادلوني . اما الرئيس فانظر كيف كان موقفه : انه رفع رأسه كمن يتقدم لمصادمة الحوادث وبأنى ان يعتر به في مصادمتها وهن او لين وقال : « أتم شأن لا يأخذكم الضيف الذي قد يأخذ للشيوخ في ملاقة المخطوب فالرأى لكم وانا عند ما تنفقون عليه . ولكن اعلموا اني لا يسنى ضعف ولا تميل تمس لان استبقى بقية من التضحية الواجبة »

وحينئذ لم اتمالك ان اعجبت وعجبت في آن واحد . اعجبت بما في كلمته من الشجاعة ، وعجبت من ان الرجل الذي وصفه شائئوه بالاستبداد في الرأى يخضع لرأى غيره ، لا في تقرير رسالة من المسائل النظرية ، بل في معبره هو نفسه امام سيف شهره المدون في وجهه . حقاً اني رأيت هذا عجيباً ، ولقد هممت وقتاً ما ان اقول انه لا يحق لاحد غير الرئيس ان يبت في امر خاص بشخصه . ولكنني لم أجد لاني سباً سعد باشا ولا في الآراء المتداولة ما يشجعني على ابراز فكرتي فطويتها في صدري جرت المناقشة وكانت قصيرة فقال النحاس بك وسبوت بك في صوت واحد تقريباً : يجب ان يكون الجواب رفضاً محضاً وعلى اللورد اللثبي ان ينفذ امره بالقوة .

فقلت ألا تخشيان ان يد الرفض مخالفة لامر صادر من السلطة العسكرية فقالا بشدة :

ليكن ذلك فليس في وسع الرئيس ان يجيب بغير الرفض .

وانضم اليهما الباقون كلهم ، واتفق ان مر واصف بك أمامي فقلت له ممساً : ألا ترى ان هذه آراء خطيرة ؟ فاجاب بلا تردد : وهل نحن هنا الا لذلك ؟

وفي هذه اللحظة دخل الاستاذ مكرم عبيد قائلي في الموضوع برأيه حاملاً قويا وبه انتهت المعركة واقتل الجدل . قال وكأنه يخطف في قوم يريد ان ينقل الى صدورهم ما في صدره من النار المتقدة : لا جواب غير الرفض . ان العالم هنا وفي أوروبا يتقرب الآن ما يفعله الرئيس . ليات الجنود ولينزعوهم بسلاحهم من دياره كي يكون التضحية الماثلة في كل وقت امام امته .

بعد كل هذا لم يبق الا ان يقول الرئيس كلمته ، فثاقه ما عشت لا انهي نظرتي اليها اذ ذاك نظرة الجندي التقى لا نظرة الشيخ الصب وهو يقول بصوت مملوء حزماً وقوة : شكراً لكم . أصمتهم ما في قسي . فلنكتب الجواب وليذهب به الرسول حالا .

وكان واصف بك قد جلس منذ قليل أمام مكتب الرئيس وجعل يكتب على حدة ، فهب يقول : وضعت مشروع جواب هو هذا . ثم قرأ باللغة الفرنسية فقال الرئيس : لا بأس به في مجموعه . وشرع يمل على النحاس بك ما كان الجواب الذي يعرفه الجمهور .

ولم يحدث بعد هذا غير اني استوقفت الرئيس عند قوله « وهو أمر ظالم احتج عليه بكل قوتي اذ ليس هناك ما يبرره » وسألت الا بحسن الاستفتاء عن كلمة « ظالم » اكتفاء بالكلمات التي تليها : فنظر الرئيس الى وقال بشم : كلا . وأيده الكل في إجابته . وكان الاستاذ عز العرب قد تابع ادوار المناقشة واشترك فيها وكان تمحسه في هذه الساعة قد بلغ اشده وهو يجاني فقلت له . لا تعجب فهذه حاسة الشباب . فاستعادني الرئيس ما فبت به لانه لم يسمعه



ثم سال احدهم ، ولا اذكر من هو ، كيف يجب الباقون . فاتفق الكل بسرعة على ان يكون جواب أعضاء الوفد احالة الى جواب الرئيس ، اما الآخرون فكل منهم حر في ان يجيب بما يتفق مع حالته الشخصية وكانت الساعة آنذاك واحدة ونصفا فدانا الرئيس الى النداء معه فقبل منا من قبل واعتذر من اعتذر على ان يكون أعضاء الوفد مجتمعين في الساعة الثالثة

### المدينة في غضب

لم أهد الى بيت الامة الا في نصف الساعة الخامسة . وكنت أثناء اجتيازي المدينة قد وجدت الناس في هرج كما كل شيء قد تغير فالشوارع مزدحمة بمجموعات منهم الواقفون يصنعون بلهفة وشغف لقارىء يقرأ جريدة ، ومنهم السائرون مسرعين كما فقدوا شيئا فهم يحدون في أثره قبل ضياعه . وباعة الصحف يجررون شبلا ويمينا ينادون بأصوات عالية ويقذفون الصحف فيخطفها الجمهور . والناس كلهم أخذتهم حزة عصبية غريبة : الماشي مسرع والراكب مسرع وسائق الترام مسرع حتى يحصل الترام يأخذ منك الفرش بسرعة وبطيك التذكرة بسرعة ، وحتى جارك الجالس بجانبك تغاطبه فتراه مقطب الحنين يحبك جوابا جابا سريعا لماذا كل هذا ؟

لان جريدة « الافكار » كانت قد صدرت منذ ساعة ونشرت الخبر .

مررت بالعبدة الخضراء فرأيت الجنود يطاردون الناس بالصفي ويطاردهم الناس بالطوب والحجارة وقبل لي ان يعض هؤلاء الجنود اطلقوا رصاصا ثم مر الترام بي في شارع عبد العزيز فرأيت مظاهرة لا تزال في بدايتها يقودها شاب حمل طربوشه في أعلى يده كما تحمل الراية وجعل ينادى بصوت تظهر فيه بحمة الالم والمتظاهرون يرددون من خلفه « ليحيى سعد باشا » وبدأ الفلسطين يقذفون عربات الترام بالطوب فلم أجد غير ان أوصل مشوارى في عربة

ولما ان سارت العربية في قرية من بيت الامة وجدت جموعا من الشبان يسدون الطريق وقد وقفوا الى جانب صف أقدامهم من حجارة فاستوقفوا عريق وجاءني فريق منهم فلما عرفوني حيوني وأوسعوا طريقا . وكذلك كانت الحال في كل الطرق الموصلة الى بيت الامة .

لماذا احتشدت هذه الجموع ؟ وما معنى وقوفها ترصد الطرق ؟

انهم جميعا من المتعلمين الاذكياء لان الفوضى ولا بد ان يكونوا قد رأوا غير مرة فعل البنادق والرشاشات في جموع المظاهرات ، فحال ان يكونوا قد اعتقدوا لحظة واحدة انهم يوقفهم وبالخطوط التي انشأوها من الحجارة فانفون بيت الامة . ولكنهم مع ذلك وقفوا وسدوا الطرق لاهم ، وقد علموا ان المدو شهر سغه في وجه سعد باشا ، هبوا باول عاطفة تارت فيهم يدافعون عنه بكل ما يملكون ، أى بارواحهم التي لا يملكون غيرها مع الاسف . مثلهم كمثل الالم ترى اللصوص يدخلون على ابناؤها مدججين بالسلاح وهي عزلاء عاجزة فلا يردنها ذلك عن ان تقا تل دونهم حتى للموت .

عاطفتهم هذه هي الغضب للوطن اعتدى عليه وامتن شرفه . وتطوعهم لان يبذلوا ارواحهم من أجلها دليل على مبلغ عبقها في نفوسهم ، فلم يرى ان كان لنا رجا في ثنايا هذا الافق الذي يطبق علينا بظلماته فهذا هو رجاؤنا الذي لن نحجب . وليفعل الاعداء ما شاءوا فانهم غير مستطيعين ان يصدوه وسوف تنهار كل قوتهم أمام قوته

دخلت بيت الامة وانجبت الى القاعة الصغرى فوجدت فيها فتح الله باشا وعاطف بك فسألاني كيف المدينة . فقلت رأيتها غضبي وسمعت ان رصاصا اطلق . ثم علمت ان سعد باشا أرسل جوابه الى مستشار الداخلية في بيته وتوالى القادمون فكان كل واحد منهم يصف ما شاهده في طريقه فبيلنا جديدا . وكانت

الاصوات أثناء ذلك تصالى في الشوارع المحيطة بالبيت هاتفة لمصر وسعد باشا متادية بسقوط الظلم ومشروع كرزون ، فبينما نحن في هذا اذا بدوى طلق نارى يصل الى آذاننا آتيا من بعيد فقال واحد . اسمعتم ؟ فاجاب فتح الله باشا وعيناه قدحان شررا : نعم هذا رصاص يطلق على مقربة منا

ثم تتابع صفير الرصاص يقترب من البيت شيئا فشيئا فتملكتنا جميعا كهربة الغضب . وقال حنفى ناسى بك : لعله يطلق في الهواء . ولكنه لم يكذب ثم كلمته حتى قال الكل بلسان واحد تقريرا : لا . . . انه يطلق في الناس ، وهنا امام البيت . ثم أسرعتا نخرجنا الى المشى المرتفع في الحديقة كما سما اردنا ان نستهدف للرصاص كي نشارك اخواننا الذين يسقطون وقفنا في المشى فرأينا جنودا ، مصريين مع الاسف ، يطردون امامهم بطلقات من النار طوائف الناس . لم يطلقوا طلقتين او ثلاثا بل طلقات متتابعة كما لو كانوا جيش ابراهيم باشا في مباركة الليرة او معركة نصيبين . ومع ذلك لم يقف هؤلاء الجنود ولم يطلبوا شيئا بل كان كل ما فعلوه ان مروا . فكأنما شق عليهم أن يبروا فلا يتركوا أترا أو انت بفوتهم في هذه الفرصة تجريب بتادقهم في قوم من ابنا وطنهم ليس في يد واحد منهم عصا او سلاح . ألا قاتلهم الله انهم كانوا مجرمين

قبل بجاني حجة : ها هو مصاب . ثم زاحم الكل يتشوقون فنظرت فاذا باب البيت قد فتح واذا اثنان قد دخلا يحملان جريعا ويطرحانه في أرض الحديقة . ثم قيل : ها هو آخر . ودخل ثلاثة يحملون جريعا ثانيا . حينئذ رآه رأيت الدموع تتفرق في كثير من العيون حولي وسمعت اثنين يتعجبان ويرسلان الزفرات كأنها شواظ من نار .

بكينا ما لحوف وأيم الله لا كان فينا في تلك الساعة من لا تلتب نفسه غضبا او من يحس للحياة قيمة ولكننا بكينا رثا . لاخواننا





صورة العقيد وهو في مكتبه بمجلس النواب حين كان في تمام صحته

فبان عليه كأنه لم يصدق وقال : عماكم ان تكونوا دعوتكم رجال الاسعاف . ثم رفع يده اليمنى مشيراً اشارة الامر وقال ادعوم على عجل فاجاب واحد منا : دعوانا وما هو التلفون يدق لدعوتهم مرة أخرى

وفي هذه اللحظة دخل الطيب نجيب اسكندر وتلاه الطيب محبوب ثابت بك فقال أولها انه نفس الجريمين الذين في الحديقة فرأى واحدا منها مصابا في جنبه الايسر اصابة خطيرة والاخر مصابا في عنقه . وقال الثاني انه شاهد قريبا من البيت جرحى ستة منهم اثنان لا يرجيان

فوقت هذه الكلمات من الرئيس ومنا جميعا وقع السهم اذا أصمى وجلنا كما جلس أهل البيت قارقين في الحزن كأنما على قلوبهم جبال . ولبثنا كذلك ساعة فراجع فيها القادمون وتعدد الزائرون فسمنا على السهم

من السماء ليمطنا عظة الشجاعة ثم ليلقى في الوقت نفسه بجانب شواظ الغضب الذي تلهب به نفوسنا كاسا من سلام ورحمة

هنا خطر لي ان اري الرئيس قد دخلت القاعة الكبرى فوجدته في جمع وهو جالس يتقد عيناه ويظهر الحزن العميق في وجهه . وكانت الاقوال تضارب امامه في مافعله الجنود فلما دخلت قال لي : ماذا شاهدت انت ؟ فوصفت ما شاهدته بإيجاز وسأل بصوت مؤثر كم عدد المصابين . فقلت لم أر غير اثنين هاهما في الحديقة . فقال احد الحاضرين انهم اربعة وقال آخر انهم اكثر وقد مات بعضهم فاطرق الرئيس مسندا يديه الى الكرسي الذي هو جالس عليه وقد ظهر الالم في وجهه ثم رفع رأسه بعد قليل وقال بصوت المستطف : لماذا تخفون عن الحقيقة

فقلت : أؤكد لرئيس اني لم أر غير اثنين جريمين

هؤلاء الذين سقطوا ، لا بل رثاء لاخواننا أولئك الذين حزبونا . انهم حزبونا ونحن مع ذلك نندم اخوانا .

وما نشعر ونحن على حالنا هذا الا وفي الحديقة ضجة والناس يسمعون طريقا ويلتفتون الى باب الحرم ، وفي مثل طرفة العين انتظموا فصاروا صفين متقابلين وسادم للسكران ودلت علامات الخشوع التي ارتسمت في وجوههم على انهم ينتظرون عظيما . وجاء خادم فوقف في رأس السلم ، ثم افتتح الباب ومشي الخادم فاذا الخارج ملاك رحمة ارسلته العناية الالهية بواسي الجريمين ، وما كان هذا للملاك غير قرينة سعد باشا علمت بما في الحديقة فلم تخف دوى الرصاص وسارعت تبذل من عنانها حتى يحمي رجال الاسعاف فكانت في عملها هذا شجاعة ورحيمة ، وكنا وهي تقلب الجريمين ننظر اليها فتحسب انها رسول هبط



من أخبار المدينة كل مفلق مزعج فلم يبق لدينا شك في أن تمت حاصفة تهب وغضبا قارب أن يتفجر .

### اعتقال سعد باشا

عدت الى بيتي فاجتزت في عودتي شوارع كنت اعرفها في مثل تلك الساعة تتلاقى فيها اشعة الانوار، وتردحم الاقدام، وتجرى العربات، فرأيتها لأول مرة ولا نور فيها ولا قدم ولا عربة كأنما بدلت من العمار خرابا او كأنما طوى الناس طاوا وانسحت آية النور فلم يبق الا ان ينق يوم على اطلال في ظلال دامس .

لم يكن نور لان الشهب الغاضب صبب بها من غضبه على المصاييح وقوائمها قائلها . ولم تكن قهاوى ولا حوانيت لان اصحابها خافوا فسارعوا الى اقفاها . ولم يكن مارة لان الناس سمعوا الرصاص وعلموا ان المدينة في ظلام فلجأوا الى البيوت . وهكذا احسست وحشة لا اظن ان يمر بها رجل يمشي في جوف الليل فلا يحس غير جثث ومنازل ثم ازدادت وحشتي ان انعطفت الى شارع فرايت فيه قوائم طارت مصاييحها ولكن اشعلت النار الصاعد منها فصارت كأنها مشاعل مائت يتأرجح لها بين دخان كثيف .

عدت على هذا الحال الى بيتي وكنت قد تركت أهل فيه لا يعرفون شيئا، فلما عدت وجدتهم عرفوا كل شيء . عرفوا أمر السلطة العسكرية وجواب سعد باشا والغضب الذي استولى على المدينة والتلف الذي اصاب كثيرا من جهاتها . وجاءني ولد لي في التاسعة من عمره يسألني : أرايت يا أبي سعد باشا . فقلت : نعم . فقال : وما الذي يمكن ان يكون بعد جوابه . فقلت : ان سعد باشا نفسه ينتظر ان ياتي الجنود الانجليز لينزعوه من بيته .

فبان ان كلتي هذه اثرت في نفسه وقال بدعوة وحزن : وهل تظن ان ياخذوه فعلا ؟ وهل تدعهم الحكومة يفعلون ؟

سمعت قوله « الحكومة » فتمثلت لي فيه كل برايته . ثم اردت ان اجيب فتضاربت الافكار في رأسي وشق على ان اصدم الطفل

في اعتقاده ، غير اني على كل حال اجبت ولست اذكر الا ان كيف اجبت ولكن لا اظن اني سلمت من اللطم .

أمضيت ليلتي مضطربا ثم قمت في الصباح متعبا ثقيل الرأس ولكن في نفسي خاطر كبير هو سعد باشا يسرى تأثيره في جسمي كأنه تيار من الكهرباء . وكنت أسأله دائما ماذا حدث في بيت الامم وهل يقدر الله لي أن أرى فيه وجه سعد باشا مرة أخرى ؟ فكنت كلما فكرت في ذلك شرت بصدرى بضيق وقلبي يرتجف . وبعد قليل خرجت مبكرا فلم أرى في المدينة تلك الهزة العصبية التي رأيتها أمس بل رايت وجوما هو رجوم الرجل تنزل به النازلة فيضطرب في أول الصدمة بيد أنه بعد ذلك بحول اضطرابه الى تفكير يدرك فيه كل المصيبة التي نزلت به وبعطيتها حقها من الحزن العميق

سألت نفسي أ أقصد الى بيت الامة أم الى مكنتي فكنت بين عاملين عامل الرغبة في ترف مابعد وعامل الخوف من أن أكون زائرا مزعجا في تلك الساعة . وأخيرا رأيت أن اوسط فقصدت الى مكنتي أمضيت فيه برهة . وقبل ان أدخله لح في الطريق حاجب سعد باشا فأدركته وسألته فقال : لا شيء . بعد . فمرى عني ودخلت هادلا مطمئنا ولكن كان من الطبيعي ان لا يطول اطمئناني هذا لان ما لم يكن من قبل جائز من لحظة لاخرى ان يكون ولهذا بارحت المكنت وسرت متجها الى بيت الامة وكانت الساعة اذ ذلك الثامنة وقد اكفر الجو واحتجبت الشمس وتلبدت السماء باليوم وجري البرد قارصا بلذع الوجوه كأنما الطبيعة كلها قفرت ونجهمت

سرت فلم أمش غير خطوات أوصلتني الى ميدان الازهار ثم تار الجو وانهمل المطر كافوا القرب ودوى الرعد ولع البرق قائلجات الى قهوة هناك أحسى فيها ، واذا انقطع المطر ماودت المسير فما هو إلا ان اغرطت في شارع الفلكي حتى لاح عن بعد شبح أصفر يسد الطريق عند بيت الامة ، فرصده بنظري أتيتته كلما دنوت منه فبان لي صليب كبير على

جانبه ثم وضع جميعا فإذا هو أتوميل بجانبه ضابط بريطاني . هنا انكشف لي الامر كله ولم يبق عندي ريب في حقيقة ما هو واقع . لم لم يبق ريب في ان ما كان منتظرا منذ الامس يقع في هذه الساعة وان انجلت ذات القوة التي لا تدانيها قوة في العالم أرسلت جنودها لايحاربوا سعد باشا في معركة ولكن ليأخذوه في جنح الصباح من بيته بعد ان انهزمت امامه في معركة الحق واعيتها الحيلة في مقابلته

واصلت المسير فوصلت الى الأتوميل في شارع الداخلية فرايت خلفها اثنين مثلها والضابط يروح ويغدو ، والجنود من حوله يتربقون رافعين البنادق ، وفي كل أتوميل سائقها جالس ويده على المفتاح ، كأنهم جميعا لا ينتظرون غير ان تقع النسيمة في أيديهم ليأخذوها ويطيروا

وكان هناك جماعة قليلون من عامة الشعب فهموا ان ابام سدا سيؤخذ فوقوا ولولا انهم رجال وانهم يرون خصمهم امامهم ويكرهون ان يشمت فيهم لارسلوا الدموع ولم تكن بي حاجة لان أجرب دخول بيت الامة لان الجنود كانوا يضربون نطاقا حوله ونطاقا على يابه ونطاقا في حديقته وفي أيديهم البنادق كأنهم يتأهبون لمعركة حامية . وما مضت دقيقتان او ثلاث حتى وضع حذاء كل الذين حولي فنظرت فإذا سعد مقبل وامامه ضابطان ومن خلفه حاجب وخادم ، وهم جميعا يمشون في نطاق من الجنود ، رأيتهم يمشون بعد ان نزع من اعله وبيته وأحبط بالجند والسلاح وفتح امامه باب التضحية على مصراعيه مجهول الاول مجهول الاخر فاقم ما رأيت فيه وفي مشيته الا بطلا طالى الرأس مطمئن النظرات . ولوددت ان رآه معي في تلك الساعة كل ابناء مصر ، إذن رأوا سعدا أسدا هو أتهت ما يكون حين تنازله الحادثات

كان يمشي هادلا منبسطة الجبين ليس في خطوة امراع ولا تناقل ، ولا في نظرائه ولا في حركات جسمه أثر واحد يدل على قلق او اضطراب ، ويده اليسرى في جنب معطفه



وبه التي تحرك عصاه حركة عادية منتظمة كأنه لا يرى لكل ما هو واقع ولا لكل الذين هم محاطون به وجوداً أكثر من الدم وما رآه تلت يمينا او شبالا ، ولا وقفت عنه عند واحد من الذين يرافقونه مسلمين ، ولكنه لما رآنا نحن واقفين مد نظره الينا وسرجه فينا وجيند لم يملك عضنا انفسهم وصمت في الحال قائلا يقول والبكاء يناله والى أين يا سعد ؟ الى أين ؟ ... الى أين ؟ ثم غلب البكاء فانتحب وانتحب الكل معه

اتحبوا وضجوا لان نصبرم كان قد بلغ الغاية وزيادة . ولقد كانوا الى ما قبل هذه اللحظة حافقين بأبون ان يرى الخمص فيهم ضعفا ولكنهم لما شاهدوا باعينهم سعدم يؤخذ هذا الاخذ الى حيث لا يعلم ولا يعلمون تهدم عزيم كلهم ولم يبق فيهم جلد وما كان انتحاب هؤلاء المتحبين بالبلغ من عمل صبية راوا باعينهم مارأوا ومع ذلك صموا على ان يحاطروا بانفسهم ، فحروا خلف سعد عشرين او ثلاثين كأنهم يهجمون صفاف متساندا في معركة منظمة ، فلما رآهم الجنود حولوا وجوههم اليهم وصوبوا البنادق نحوهم يهددونهم بلوت ان هم تقدموا ، وما زال الجنود كذلك وهم يمشون بظهورهم حتى وصلوا الى الاتومويلات وركبوا

ركب سمدور كبطان وركب الجنود كلهم ، ثم تحركت الاتومويلات ، فلا والله ما رأيت في حياتي ساعة كنتك هلمت فيها القلوب ، وارتجف الاقدام ، واشتد البكاء ، وعلت الاصوات تنادى وقطعها الزفرات « سعد ... يا سعد ... الى أين يا سعد ؟ » وامتدت الابدى نحو الاتومويلات كأنها تستطفها ونسألها أن تقف ، ولكن الاتومويلات جرت كأنها البرق الخاطف ، وترك الناس في مكانهم يصيحون ويبكون .

كيف كان الاعتقال

طلبت الى ذي قرابة بسعد باشا أن يصف كيف كان الاعتقال فكتب لي ما يأتي :

وحادث سعد باشا مساء الخميس فسأله ماذا يظن أن يعمل الانجليز بعد جوابه . فعلمت أنه يرجح كثيرا أن يثنى . ومع ان هذا كان اعتقاده فانه ما تشع ولا ظهرت على وجهه في وقت من الاوقات علامات اشتغال البال

ولم يزعم سعد باشا بعد حادث الحرمي الذي حدث حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر الا لحادث واحد حدث من نوعه في منتصف الساعة الناشرة وذلك ان الجنود مروا امام البيت مرة أخرى وأطلقوا اثناء مرورهم الرصاص ولكنهم في هذه المرة لم يصيبوا أحداً والحمد لله ولأن لم افهم لماذا فعلوا ذلك لاني لم اجد سببا يبرره وبعد ان صعد سعد باشا لينا في نصف الليل علم ان الحديقة امتلأت بجاعة من الشبان صموا على ان يقيموا حيث هم ليكونوا معه ساعة يحى الجنود الانجليز . فزل وقابلهم وشكر لهم عواطفهم وطلب منهم ان يعدلوا عن تصميمهم خوف ان يكون وجودهم سببا في حدوث احتكاك بينهم وبين الجنود . فالحوا في البقاء وقالوا انهم راضون بالتضحية مهما كان نوعها فالح عليهم في المدول وقال لهم اذا لم تعدلوا فاني لا استطيع ان افارقكم وسوف اثني معكم هنا في الحديقة طول الليل قلن كنتم تريدون ان يهدأ بالي عليكم فاقبلوا رجالي . وحينئذ لم يسهم الا ان قبلوا وانصرفوا .

وكانت السيدة الجليلة حرمه قد اتفقت معه في الليل على أن ترافقه ايضا ذهب ، فني الصباح استيقظ قبيل الساعة السابعة وكان سعد باشا لا يزال نائما وسأله ان كان يريد ان يقوم ، فقال انه يريد ان يبقى ليستريح وقتا آخر فتركته وبعد نحو ساعة جاءت الخادمة تيلها أن ضابطين انجليزين عند باب الحرم ، فادركت في الحال الفرض من مجيئهما ، وذهبت الى سعد باشا فابقظته وقالت له : ها ان الذين تنتظرهم جاءوا يطلبونك .

فنهض سعد باشا من فراشه وذهبت السيدة بسرعة الى غرفتها فارتدت ملابسها وتبأت لمرافقته . ثم خرجت من الغرفة فوجدت جنديين انجليزين وقفا عند اعلى السلم شاهرين

السلاح وجنديين آخرين عند اسفل السلم شاهرين السلاح ايضا . فزلت الى الحديقة تنتظر فيها نزول زوجها فوجدت فيها اكثر من خمسة عشر جنديا يحيطونها . وكان المطر يهطل في تلك اللحظة وفي الحال تقدم اليها رجل انجليزي يلبس الملابس الملكية وكلها باللون الفرسية قائلا : تريد سعد باشا . فقالت انه يتبها للنزول وانها حازمة على مرافقته .

فقال : ليس لدينا اوامر تسمح بذلك . فقالت : لا بد ان ارافقه ، ها هو التليفون فارجوك ان تحاطب به رؤساءك في ذلك فسار ضابط كان يرافقه الى حيث التليفون فتكلم فيه ثم عاد وقال : لا نستطيع ان نسمح لك بما تطلبين . ثم اظهر الضجر وقال بسرعة : لماذا لم ينزل سعد باشا الآن . فقالت : عجباً لقد اخبرتمكم انه يتبها للنزول فقال : اذن نصعد اليه بأهنا

ولم ينتظر ان تجيبه على ذلك بل اتجه الى باب الحرم وصعد هو وضابط معه الى حجرة النوم ففتحوا بابها على سعد باشا وطلبا منه ان يسجل بالنزول . وفي أثناء ذلك كان الجنود المصطفون في الحديقة يقطعون وقتهم بالهزول ثم نزل سعد باشا لما كاد يظهر في الحديقة حتى احاط الجنود به وبالسيدة وقال احد الضباط للسيدة انهم لا يمكنهم ان يسمحوا لها بمرافقة زوجها . وراى ان الجنود يهيمون في الواقع بمنها بالقوة فقالت لسعد باشا « اني اكره ان يخذلني هؤلاء » الى فاستودع الله ومدت يدها اليه فصاعها وسار بين نطاق الجنود . وحينئذ التفت فوجدت على مقربة منها واحدا من متطوعي جمعية الاسعاف يبكي بكاء غالبا فقالت له . ليس لنا ان نبكي ونما يجب ان نحمل ما ينزل بنا بالصبر والشجاعة فاجابها : ياسيدي هذا ابونا جميعا فكيف لا نبكي ولا تذوب انفدتنا وهو يؤخذ من بيتنا على هذه الصورة

ووجدت السيدة كل الخدم رجالا وسيدات في الحديقة يكون فنفتهم على ذلك وجعلت توصيهم بالسكون والتجهد عبد القادر حمزة



١٩



منظر عام لموكب جنازة الفقيد الجليل في ميدان الاوبرا ويرى



ة

ر



من في وسط الصورة ملفوف في العمل المصرى ومحمولا على مدفع

## يوم خالد في تاريخ الدستور اجتماع البرلمان في فندق الكونتنتال

يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥

اجتمع البرلمان يوم ٢٨ يوليو الماضي بدار آل الشريعي بالقاهرة على الرغم من وزارة محمد محمود والتدابير التي اتخذتها والجيش التي حشدتها فسدت بها الطرق والمتأخذ حتى لا يتقدم البرلمان في داره ولا في أي مكان آخر. ووضع الشيوخ والنواب في اجتماعهم قرارات بدم الثقة بالوزارة الحاضرة ووجوب عزلها عن الحكم وعدم تقيد البلاد بالإتفاقات التي تبرمها مع الدول.

وكان لهذا اليوم التاريخي الجيد شبه له منذ عامين فقد كانت الوزارة الزبورية قائمة بالحكم دون أن تعتمد على ثقة البرلمان والرأي العام. وبدأت عملها بتأجيل انعقاد البرلمان ثم ما لبثت حتى حلت مجلس النواب فلما جرت الانتخابات وجاء المجلس الجديد بأكثرية سلبية رغم وسائل الضغط التي اتخذت في الانتخابات لم تتورع الوزارة الزبورية عن حله أيضا للسبب نفسه الذي حلت من أجله المجلس الأول ثم ما طلت في اجراء الانتخابات الجديدة واعتدت بكل ذلك على الدستور من وجوه عديدة.

فلم يكن من مجلس النواب الذي حل بشكل لا يقره الدستور الا ان اعتبر نفسه قائما واجتمع البرلمان بمجلسه في فندق الكونتنتال يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ بعد ان منعت الوزارة اجتماعه في داره المتعددة له واصدر قرارات تاريخية نذكرها فيما بعد وكان ذلك اليوم اشبه الايام بيوم ٢٨ يوليو الماضي وكانا التاريخ اعاد نفسه.

ولكن من سخرية القدر ان محمد محمود باشا الذي عطل الدستور او التاه وقضى على الحياة النيابية وحل البرلمان بمجلسه ثم حاول جهده طاقته ان يمنع اجتماعه، كان هو نفسه احد الداعين الى اجتماع البرلمان بفندق الكونتنتال يوم ٢١

نوفمبر سنة ١٩٢٥ واحد خطباء ذلك اليوم المشهود. وهكذا تغير مبادئ البعض من مامين من التقيض الى التقيض ا ا وكان المنفور له سعد باشا يطل الدستور في ذلك اليوم وقد مد اجتماع البرلمان بروحه وقوة فكانت حادثة تضاف اليها حادثة اجتماع البرلمان في الشهر الماضي بدار آل الشريعي لتدلا على تعلق الامة المصرية بالحياة النيابية ولتخلدا في تاريخ الدستور.

وفيا لى نص الخطاب الى التقيض في ذلك الاجتماع واسماء الشيوخ والنواب الذين حضروه:

### خطبة الرئيس الجليل

ارجل دولة الرئيس كلمة قال فيها مامنه : أشكر حضراتكم هذه الثقة الثابتة إذ شرفتموني برياسة مجلسكم الموقر وأتمنى هذه الفرصة لا أكرر على مسامكم ماقلته في اجتماعي الاخير ألا وهو اني هنا وفي هذا المقعد أمثل الدستور والنظام ولا أمثل هيئة خاصة ولا حزبا من الاحزاب (هتاف عال) ولا أستطيع ان أعرب لكم عن سروري بالفرصة السعيدة التي أتاحت لنا هذا الاتحاد (هتاف) على انقاذ الدستور وان أعلن في هذه الساعة خلو فؤادي البتة من كل شعور يمت بصلة الى الحزبية او الحقد او الانتقام (هتاف) فكلنا خدام الوطن وخدام الدستور (هتاف شديد) يجب علينا ان نترك الهزل ونعمل بجد ونضحي للوطن (هتاف) وكل من خالف عهد اليوم لا يكون الا خائنا لبلاده (هتاف) يجب علينا الا نترك الدستور لعبة في ايدي المستبدن يجب على كل واحد منا ان يضحي

حياته في هذا السبيل (هتاف)

ثم وقف دولته فوق الثواب جميعا وقال د اقم بالله العظيم اني اضحي نفسي وحياتي ومالي في سبيل الدستور والحفاظة على الدستور (هتاف عظيم)

وهنا ردد الثواب جميعا هذا القسم التاريخي العظيم بصوت واحد وساد الهتاف والتصفيق

### خطبة محمد باشا محمود

وهنا نهض صاحب السعادة محمد باشا محمود وكيل المجلس ووكيل حزب الاحرار الدستوريين وألقى كلمة هذا معناها : -

أشكر حضراتكم شكرا عظيما على ثقكم بي وانتخابكم لي وكيلا لهذا المجلس الموقر رغم انف الوزارة المستبدة (هتاف)

اجتمعنا اليوم رغم الحكومة لا بقوة مسلحة ولا بقوة الشخصية بل بإرادة الامة ولندافع عن الدستور معها كلنا من الضحايا (هتاف) ان حركتنا الوطنية لم تتمر حق الا ان هذه الثمرة اي الدستور الذي جعل للامة حق الاشراف والسيطرة على الحكومة فاذا تهاونا وتهاونت الامة في المحافظة على الدستور فانتنا نكون قد أضمتنا دماء الضحايا والشهداء (هتاف عال) ولا سبيل للمحافظة على الدستور الا سبيل واحد هو الوفاء بالقسم الجيد الذي صاغه لنا حضرة صاحب الدولة سعد باشا زغول رئيس هذا المجلس (هتاف وتصفيق طويل) وانى احتراما له امد يدي الى دولة الرئيس (هنا صافح سعادته دولة الرئيس فكان هتاف وتصفيق بهمان الاذان) متعهدا باننا إيمان نفذ الدستور او يموت (هتاف شديد).

### كلمة عبد الحميد سعيد بك

واعطيت الكلمة لصاحب العزة عبد الحميد بك سعيد الذي كان متأثرا جداً بشقة حضرات النواب إذ اتخبطه وكيلا للمجلس وقد ملكه الحياء حتى لم يسمع شيء من كلمات الشكر الطيبة التي خاطب بها المجلس



## عدم الثقة بالوزارة

وهنا نظر المجلس في قرار المؤتمر السابق الذكر فأعاد الموافقة عليه بالإجماع وقرر بالإجماع أيضا ان تضاف له الفقرة الآتية وتكون الفقرة الثانية فيه وهي

ثانياً — قرر مجلس النواب عدم الثقة بالوزارة الحاضرة طبقاً للمادة ٦٥ من الدستور

ثم اخذ حضرات النواب بوقعون القرار بإمضاءاتهم وأعلن دولة الرئيس الجليل انتهاء الجلسة وسط اهتمام للدستور والحياة النيابية في خلال التصديق الحاد

## رفع القرار لجلالة الملك

وقد امضى حضرات الشيوخ القرار وتقرر بالإجماع انتداب وفد مؤلف من حضرات اصحاب السعادة والمزة محمد فتح الله باشا ومحمد محمود باشا وعبد الحميد بك سعيد لرفع القرار الى حضرة صاحب الجلالة الملك

وهذه هي اسماء حضرات النواب مع حفظ الالفاظ :

سعد زغول . محمد شوقي الخطيب . حسن ارفع . حسين عامر . عبد الحميد سعيد . سلطان السعدى . عبد السلام فهمي الجندى . نيمان الاعصر . على الشمسي . علي المنزلاوى . سينوت حنا . بشري حنا . حامد الملايلى . ابراهيم عيسوى صقر . قاسم الربيعي . محمد توفيق حسن . على ايوب . محمد محمد السقار . ابراهيم دسوقي اباطه . ابراهيم يوسف عطا الله علي مفتاح مبد . محمود وهبه القاضي . محمد طاهر عبد اللطيف . محمود يوى زكري . حسن فوده . راغب فوده . عبد الستار الباسل . محمد يوسف . عمر مراد . محمد كامل حسن . جعفر والي . عبد الرحمن ملوم . عبد العزيز العجيزي . عبد الرحمن الرافى . عبد الحليم الملايلى . محمود عبدالرازق . محمد محمود . محمد عبد الجليل ابومر . محمد عبد اللطيف سعدى . سعد الانصارى . على حسين . على محمود . محمود بسيونى . الدكتور عبد الحميد فهمي .

عبد الحميد ابراهيم . مصطفى الشوربجي . رياض المصرى . امين اسماعيل . عبد السلام سمعان . توفيق الدروى . قالي ابراهيم . احمد رمزي . عبد اللطيف الخناوى . احمد سابق . محمد محمد قريظم . مصطفى بكير . شاكر غزالى . عبد الحميد نافع . محمد مبارك الجيار . كيلاني دكرورى . احمد عصمت . جورجى خيساط . على الطحاوى .

امين شلقامى محمود حسن جازيه . خالد الخناوى . محمد ابراهيم الاعصر . حبيب عبادى حدين . محمد سليمان الوكيل . مصطفى النياوى . عبد الله بركات . محمد صبرى ابو علم . محمد محمد بليم . احمد عبد الباقي راضى . حمد الباسل . عبد المقصود حبيب . عباس علي الجزار . عبد الواحد الوكيل علي نجيب . حافظ سلام . عبد الرازق القاضي محمد علي . عيسوى حسن زايد . عبد الله عبد الفتاح . عثمان صاوى . احمد عبدالقادر . محمد حامد جوده . شهدى بطرس . سمعان القمص . عبد الحليم الشمسي . عزيزا نطون . محمد مرزوق . حامد الماوردي . على لطيطه . الدكتور حامد محمود . محمود حمدي .

مصطفى هاشم . محمد ابو الفتوح . عبد الحميد البنان . حسين مصطفى خليل . حامد اسماعيل . محمد توفيق اسماعيل . عبد الحميد عبد الحق . ابراهيم ممتاز . محمود هام حمادى . مصطفى الخادم . سيد مرسى . جعفر نغرى . اسماعيل حمزه . عبد الله ابو حسين . محمود لطيف . احمد الشبيخ . الدكتور محمد امين نور . الدكتور عبد الرحمن عوض . الدكتور حسن كامل . محمود عبد النبي احمد الانبى . محمد حبيب . يوسف احمد الجندى . محمود محمد صلاح . مغازى البرقوقي . عبد الميز فمى . عبد الهادى القصي . حسين هلال . على سليمان . الدكتور نجيب اسكندر . عبد الخالق عطيه . ويصا واصف . عبد السلام عبد القادر . محمد فؤاد حمدي . محمد محفوظ . محمد الشريعى . عبد المنعم رسلان .

وهذه اسماء حضرات الشيوخ مع حفظ الالفاظ : —

عبد الله سليمان اباطه . محمد عوض جبريل عبد الفتاح الوزى . محمد احمد الشريف . شعبان السيد مؤمن . محمد علوى الجزار . عثمان محمد . ابراهيم حليم مهنا . طه حسين . محمد عز العرب على عبد الرازق . حسين عبد الغفار . احمد ابوسيف راضى . عوض عريان المهدي . على اسماعيل . احمد عبده . اللواه على فهمي . عزب الاق . حافظ حسين هادين . عفيفي حسن البربرى . محمد فتح الله بركات . الانبالو كاس . لويس قانرس . عبد الميز رضوان . عبد العظيم المصرى . الشيخ على رمضان الطوبجى . احمد ابو منيت . فهمى حنا ويصا . حسن عبدالقادر عبد الفتاح رجائى . راغب عطيه . يس ابو جليل السيد فوده . سعيد فهمي الروي . محمود الانبى . الدكتور محمد هاشم . حسين القصي . بسيونى الخطيب . محمد الحفي الطرزى . ابراهيم ابو الجدايل متولى عمر حمجازى . لطفى طنطاوى . عطا عفيفي

## الانصراف

وقد أخذت عدة صور فوتوغرافية للاجتماع عموماً وللدولة الرئيس الجليل خصوصاً ولما ظهر دولته على سلم الفندق اخذ الهاتف والتصديق يرتفعان من جوانب ميدان الاوبرا واخذ الجنود يمتعون الناس من الاقتراب من سيارة دولته ثم استقل دولته السيارة ومعه صاحب السادة محمد فتح الله باشا بركات فساتر خلفها كوكبة من خيالة البوليس ولكن السائق مضى وخلفهم وراءه بشوط طويل . . . . ثم اخذ المجتمعون ينصرفون بسلام .

يقولون لنا انكم لا تستطيعون ان تصلوا الى السكالك التام . نعم ولكن ذلك لا يمنعنا من ان نعمل لنصل الى السكالك الممكن .

\*\*\*

أني رجل قد وطئت تهمي على الدقاع عن الحق وأن أعمل فيه كل مكروه ولو كان آتياً من الذين أدانع عنهم .

سعد زغول

## من ذكريات أيام الجهاد

كيف قل سعد باشا من نيشل الى جبل طارق

الحيلة لم تنطل . وما مكان أحد ينسحب الا  
لبسك لبكاه .

وليس في استطاعتى ان اصف لك كل شيء ،  
ان الذكري ما زالت تؤلمنى ويكنى ان أقول  
انا صحباء في مساء القند ( الساعة الثامنة ) الى  
الميناء ( لانه لم يسمح لنا بان نرافقه الى الشاطئ )  
وقبل كل منا به وهو يبكى وقبل هو وجناتنا  
والتأثر الشديد باد عليه . ففى ذمة الله يا سعد  
فى ذمة الله أيها الرئيس العزيز ، يا رمز شعراء  
شعارنا الوطنى . فى ذمة الله يا رب الاسرة  
ليبرك الله لنا ولمصرنا .

وكان سعد الرئيس محفوقا با كبرالا لغاز مناه .  
وقد أقيمت الرقابة على جميع الرسائل البرقية  
الصادرة من سكان سيشل حتى لا يعرف بأ  
سفره او يرسل الى الخارج .

واستخلص الجميع ان سعدا سيجر بقتال  
السويس وانهم يريدون ان يكون مروره منها  
سرا حتى لا تنقب مصر على الخبر الا بعد مروره  
ليس معنى ذلك أنهم يتعرفون باهمية سعد الوطنية  
او ان التشيع له معناه التشيع للوطنية المصرية  
باجل معاني الكلمة :

ولنتقل الآن من الزغوليين المنفيين الى  
الزغوليين المعتقلين . نتقل من نفر الى نفر .  
لا نعرف لماذا قبض على أصدقائنا وحكم عليهم  
بالسجن سبع سنين وغرامة قدرها ٥٠٠٠ جنيه  
ولكننا نعرف — كما قالت أمك العزيزة النبيلة —  
انهم « أبطال عظام » وان خطتهم كانت جدرة  
بهم وبمصر وانهم أعلنوا انهم متهمون بدون  
مدافع عنهم . ولكن ما هي تهمتهم يا ربى . ان  
تكن حبهم لوطنهم ونسيانهم لذواتهم لمدة  
قضيتنا العادلة المقدسة فاني لا أنظر بهم . أحسنا  
فطمم يا أصدقائي الابطال ا وحسنا فطمم  
صهرى العزيز الذى تؤثر في شجاعته وتضججه  
تأثيرا عميقا وقد عرفته دائما ذا شعور يتم عن  
نفسه الاية التى وهبها له المولى سبحانه وتعالى  
وهذه النفس المالية سرت الى زوجه الشجاعة  
ولا بنا له جميعا وانا واحد منهم

لبعض منا بمصاحبه للاعتناء به فى سياحته  
وهو شيخ بلغ من السن عتيا وبه من المرض  
والضعف ما به واكن طلبنا هذا رفض ولم  
يسمح بمرافقة الاغادمه — وبعد اللتى يسمح  
لطاقيه . وبذلك كان أمرا مقضيا ان يسافر  
سعدنا وحيدا وان تنق مبعدين ليس عن امنا  
مصر فقط بل عن ايئنا سعد ايضا .

كيف اصف اليك شعورنا أثناء هذه المدة  
الفصيرة التى بقيت لنا معه ، كيف اصف لك  
المطف والشجاعة اللذين رأياهما منه ، كيف  
أصف لك دموعنا التى كنا نمسحها خلسة انها  
كانت دموع ابناء يفارقون أياما

وكيف اصف لك ساعات الصمت الكئيب  
حيث كان الواحد منا يترك نفسه للانفكار  
المغزاة والذكريات المؤثرة .

نظرت الى الرئيس وقت المشاء وهو على  
رأس المائدة وقلت فى نفسي ان هذه آخر مرة  
يمنى فيها كرب أسرة وملأت هذه الفكرة  
عنى بالسود فبكيت بغير انقطاع وحررت فى  
نفسى لا أدري كيف اكفكفها بل كيف  
امسحها دون ان يرانى ؟ أجندىل ؟ لا الا يبنى  
ان افكر فى ذلك .... وحينئذ لجأت الى منشقى  
لا مسح لى و.... عنى ا

وانها حيلة جميلة ولكن الرئيس لحظ سكوتى  
وأراد ان أنكم فتمتعت بضع كلمات . وبعد  
الانتهاء من المشاء وجه لكل منا كلمات عطفه  
الحلو فاجبتاه بالبكاء ثم وجه الى الخطاب —  
وانى أذكر الآن وسوف أذكر دائما كلماته  
هذه المملوءة بالحب والمطف — راجيا ان  
أعنى بصعق وان لا أترك الآلام ننتابنى  
لان ذلك يؤلمه كثيرا . فاجبته بماذا ؟ بالدمع  
ولم أقل شيئا لاني لم أستطع ان أنكم وفى كل  
لحظة كان الواحد منا ينسحب بذرواه ولكن

كان الاستاذ وليم بك مكرم عبيد أحد  
الذين تقوا الى سيشل مع المغفور له سعد باشا  
ولما نقل الزعيم الاكبر وحده الى جبل طارق  
أرسل الاستاذ وليم بك مكرم الى الآنة  
خطيبته هذا الخطاب الآتى :

وآسفاه اذا يمكن المرء ان يقول او يكتب  
اذا اتت به حوادث حالكة الى هذا الحد ، ليس  
ثمة سوى نور قلوبنا يمكن ان يخترق هذا الظلام  
الذى يحيط بنا من جميع الجوانب . ها هو  
صهرى العزيز فى غيابات السجن مع أصدقائنا  
وزملائنا ، ها هو رئيسنا وأبونا فى المنفى ،  
وزعيمنا المحبوب قد فارقوا بيننا وبينه بشكل  
قاس ، ها هي مصرنا يسومونها سوء الذباب ،  
قالهم رحمتك من هذا البلاء ! ولكنى لم أفقد  
الامل فى النجاح بل بالمعكس ، وأنت ترفقن  
قوة إيمانى ومبلغ اعتقادى اننا لن نبلغ السعادة  
الثامة الا بما نأمله من الآلام ونلاقيه من  
الاذى ، ان قضيتنا مقدسة ويجب ان تقدم  
اليها ضحايا مقدسة .

ولكن لنبدأ بالقصة من بدايتها  
ورد على الرئيس فى ١٦ أغسطس حوالى  
الساعة الحادية عشر صباحا خطاب من حاكم  
سيشيل يبلغه فيه ان سفينة حربية ستأتى فى القند  
لتأخذه هو وخادمه وحدهما الى مقام جديد ،  
فوقع خبر هذا التفراق المؤلم المفاجئ فى هوسنا  
كالصاعقة ، يحتطفون منا رئيسنا المحبوب لیسافر  
سفرأ طويلا مدة ثلاثة اسابيع قفو ظهر البحر  
وحيدا بعيدا عن عنايتنا ولوجهة مجهولة ا يا لله  
ان هذا يفتت قلوبنا .

واما الذى رآه مريضا فوق البحر انناه  
سياحتنا من عدن لسيشل ، لم يسعنى الا ان  
أزرف الدموع وأخيرا قررنا ان نكتب خطابا  
وفسته نحن الخمسة طلبنا فيه ان يؤذن على الاقل





لقد حان الوقت الذي يعرف فيه الانجليز  
والوزاريون ان القوة عدوة نفسها وانها لا تقبل  
البطولة بل تبغث في النفوس وتزيدعها نمواً وان  
حل المسألة المصرية بالقوة ليس حلاً وان الحل  
الوحيد الصحيح هو اقرار العدل بالاعتراف بحقنا  
في الحياة والاستقلال والحرية. « مكرم »

ان الرسائل البرقية التي ترد الى من أمك  
تلاقي قلبي غفراً . حقا ان المرأة المقدسة هي التي  
تلا قوسنا دائما شجاعة وثباتا

ان مدام مرقص بك جذيرة بزواجها وليس  
لدي أقل شك في ان مدام واصف ودماد وبعنا  
وبقي الزوجات جذيرات بازواجهن النبلاء  
الابطال فلصحي مصر وابناؤها وبناتها الابطال  
وأرجوك بعد ذلك أن تقبل بالنيابة عنى  
أباك ( أبي ) حين تربته وخبريه عنى مبلغ حي  
له واجباني به . وخبري الا تخبرين كذلك اننا  
نسبب بضعيتهم العظيمة . فليحفظ المولى جميع  
مؤلاء الاعزاء أبناء مصر العزيزة

## اشترى مصوغات الماس ويرا

مصوغات كلها بمضمونة اشككها بحيلة لا تنزق عن الحقيقة مطلقا  
ملفان اسار حرائم دبابيس محفورة باثانيات ساعات  
مشودعها بمخلى عيطه اضواء - الفاخرة شارع المناسك عمارة زغيب

## المثـل الأعلى

### سلام على سعد

انقضى اليوم مام على وفاة الزعيم العظيم ، ولم ينقطع ذكره بين الشعب المصري طامته وخاصة ، بل لم ينقطع هذا الذكر الحسن بين شعوب العالم اجمعين يوماً واحداً . او لحظات مقطعة ، فكأنه لم يمض كما يموت الناس ، وكأنه حي باق ولكن لا كما يحيا الناس ويموتون ، وكان هذه الذكرى الرهبة تكرر لذكريات قومية مستحبة ، وان يكن فيها خشوع ، وفيها دموع .

إني وربي لقد مات سعد ، ولكنه لم يمض ، وحياء سعد واني الله الا ان تكون حياته خالده ، وان تجدد في كل لحظة على السنة الناس ، وفي قلوبهم ، وفوق صفهم وكتبهم . ولقد كان سعد عظيماً ، والعظمة باقية ، بل هي وحى ينزل على من يختارهم الله من عباده المخلصين ، فيرى بعالمهم ، ويسموا بنفوسهم ، فلا يجدون من لثافة الحياة الا ان ينشأ الناس وان شقوا في هذا السبيل ، والا ان يكون الناس عظاماً كعظمتهم ، اطهاراً كطهارتهم ، وتلك مشيئة الله بورتها عباده المتقين .

ولقد كان سعد رمزاً للثني بالوطن فأحبه الذين بقدرهم حقوق الوطن من كل فيج ، وفي كل مالم ، وانزله البعيدون كما انزله القريبون من نفوسهم وقلوبهم منزلة الوالد البار حين تكل ثقافته ، وبكل ايمانه ، بل استغفر الله ، لقد انزلوه من نفوسهم وقلوبهم منزلة الروح الخالد تملؤهم حيويته ، ثم يجتنون على آلام الحياة بالانسانمة هزوا وسخرية حين يوجعهم بهذه الآلام خصوصاً البشران يعيش به بقاء وعداء البش ان يكون سلاماً وأماناً .

ويح نفسي ! اني لا أجدر اليوم ما أقوله في سعد ، وهو نور يملؤني ، فقد أخذت على ذكره الرهبة كل ما أخذ الكلام ، فلم أعد أقدر على تأييده ، ولم أعد أقدر على ارضاء نفسي منه . هو كل شيء في الوجود مادام طاهراً ، وهو الرهبة الموحشة كذلك ، كلها تغلب الباطل على الحق وكاد يزحه . . . ذكرته ، ولكن كيف أذكره ؟ وكل مافي معاني اللغات من حسان اللفاظ ،

ومافي كتب البيان والبلاغة من عبارات المحامد تغل بل تقصر وتمجز عن وصفه .

إما أذكره ، وأعيب هذه القوة البيانية التي بين انامل وطبات رأسى ، ان تقف من هذه الذكرى موقف العجز ، وقد كان على ان أطاول الساء علواً في ذكر ما أثره وتكيفها . . . ولكن حق لكل كاتب ، ولكل خطيب ، وان كل أنثى وذكر ان يذكر سعداً ، وان يجمع في سبيل ذكره غير ما تحدث به الناس عن العظام والرسول والانبياء . . . فأنما أذكره في إسهارة بجزيرة ماطلة الفعلاء في فجر الحركة الوطنية أحق الناس بهذا الذكر . اني لا أتمثله كالأسد المصور في قلعة وسنت كالمتمت ، حيث كنا معتلين ، وفي نكتتي « بلقرستا وفردالا » حيث كنا في الاسار ، أذكره بتلقي نثر المذاب والموت من خصوم حريتنا واستقلالنا ، وصفحة وجهه تلتلاً باقتسامات عذبة كانت تشف عن أسى معاني الوطنية المستهدفة للمخاطر والآلام . . . . .

وكنت . . . . . نعم وكنت أقرأ في جبينه الوضاح ، ان الوطنية التي لا تدعمها الشدائد فتصقلها ، تقوم على غير ما أساس ، فإذا ما نزلت بها هذه الشدائد انهارت ثم عفا أثرها . . .

وهكذا تكون وطنية الذين في قلوبهم مرض الفاية الذاتية ، يملون كأنهم غلصون ، وكأنهم أوفياء حتى اذا مادهم الخطر ولوا على أعقابهم مدبرين ، ثم لا يفكرون ، بعد ذلك في شيء . أكثر من ان يكون لهم غنم من وراء ما تظاهروا به من وطنية ، علم الله ، انها زائفة ، وهؤلاء ولوا أديارهم امام سعد ، عجي موات القلوب ، ومظهر مرضي النفوس من ادراكها . . .

ولقد أحيا منهم فريقاً وهدى منهم آخر . . . . . ولكنهم ارتدوا كما ارتد فريق من الناس يوم مات محمد صلى الله عليه وسلم . . .

ولقد كان سعد رجلاً من ذلك الرجال الافئاذ في العالم ، ولكنه في الحق كان أشد مراعاة على الجلال والجهاد ، أو لست ترى في

جهاده وهو شيخ هرم آية الاعجاز بين البشر . يستدى العالم على الظالمين ، ويصرخ فهم ان الامة فوق الحكومة . ثم لا يبالي بعد ذلك ان يدخله هؤلاء المستهزئين بقوة الشعب ، بل قوة روحه ، حياض الآلام ، فيعترع منها ، ولكن لا عن كره منه . فلو شاء ان يستبدلوا له بالكوثر لقتلوا ، فيميش هنيئاً وسيداً ، لا تخف به المخاطر ، ولا تقرب من ساعته الاخيرة في هذه الحياة الآلام والاسقام . . . .

ولقد مات كثيرون ، وكثيرون من الشهداء والصديقين ، فحرك موتهم اشجان الناس من اهلهم وغير اهلهم ، وحسبوا ان موتهم كارثة او انه خسارة فادحة ، فبكوا كثيراً ولكنهم ما لبثوا طويلاً حتى جف دمعهم ، وقل بينهم ذكر الذين ماتوا وحزنوا عليهم ، اما سعد فقد مات ، وكان قبل موته حياً كهؤلاء الشهداء والصديقين من بني البشر ، ثم جاء موته حياة اخرى طامة أبدية ، فاقطعت بهذه الحياة دموع المالم الذين بكوه ، ونحبا ان يجدوا « سعداً » بين اضلعهم كأنه حياض هذه القلوب المتحركة وان يجملوه في طيات نواصبيهم ، كأنه رمز حياتهم التي هي اسمى ما يملكون ، ثم ما يرغبون في دوامه ابداً الدهر . وهكذا تمر حياة الناس ان شاءوا ان يكونوا عظاماً كسعد العظيم ، يرمز اليهم في الدلالة على البطولة والشرف ، بل الوطنية التي لا يأتينا باطل شهوة الذات من بين يديها ولا من خلفها

واليوم . . . نعم اليوم يكثر المؤثنون من الشعراء والكتاب بل يتساقفون ، وتعيد الصحف نشر ما قاله السابقون يوم موته . وفي ثسايا أيام رحيله ، أفهل يلبثون من حقيقة نفس سعد وروحه وإيمانه القدر الذي كان عليه ؟ ام ان افلامهم وألسنتهم تسجن عن ادراك هذه الحقيقة الرهبة !

سوف لا يدركون هذه الحقيقة مع الاسف . وخير الذين يقصدون الى تعريف سعد ان يقولوا انه كان بما أثره ولا يزال ( المثل الاعلى ) الذي نطمح اليه ، وان نعت هذا المثل بجزى كل ماهو طاهر في الوجود واننا لنجد في كل ماهو

طاهر سعداً القديم وسعداً الجديد !

فسلام على سعد من يوم ولدالي يوم ندرته مثله الاعلى ، وعزاء ايها الامة حامد الملبجي



## كلمات سعد زغلول

لاحد في شأن من شئنا . هذا ما نريد وهذا  
ملا بد ان نحصل عليه . ولاجل ان نصل الى  
غايتنا الشريفة يجب ان نعمل ونجدد ويزم ان  
نموت عند الاقتضاء .

\*\*\*

اقسم بالوطنية وعزتها لو كنت اعرف اني  
اقود امة بلهاء تنادى لكل زعيم بدون تصور  
ولا ادراك كما يصفها اعداؤها مارضيت ان  
اكون قائدها

\*\*\*

نحن لسنا محتاجين لكثير من العلم ولكننا  
محتاجون لكثير من الاخلاق الفاضلة .

\*\*\*

الارادة متى تمكنت من النفوس واصبحت  
ميراثا يوارثه الابناء عن الاباء ذلت كل  
صب ورحمت كل عتية وقهرت كل مانع مهما كان  
قويا ووصلت عاجلا او آجلا الى الغاية المطلوبة

\*\*\*

يجب ان يستط من حساب الامة هؤلاء  
الاشخاص الذي يفسدون كل حكومة  
ويشايعون كل دولة ويعيدون القوة في اى  
مظهر ظهرت به

\*\*\*

اهاكم عهداً لا احيد عنه على اني اموت  
في السى الى استقلالكم فان فزت فذاك والا  
تركتم لكم تعميم مابدات به

\*\*\*

اطمئنوا على موقفنا فسنثبت الى النهاية  
فان لم نبلغ الغاية التي نريدها فلنموت انتم انتمموا  
على بلوغها وتكون ثمرتها لكم ولاولادكم ويكون  
لنا فضل لاننا ضربنا احسن الامثال لمن بعدنا

\*\*\*

ان قوتنا ليست مستمدة من الخارج بل هي  
في قوتنا فلتكن قوتنا قوية نصل الى غايتنا

\*\*\*

ليست وظيفتي ان ارضى كلاي بل وظيفتي  
ان اقول ما يجيش بعدي وما اراه نافعا لبلادي  
ولا شأن لي بعد ذلك بالنصب او الرضا .

كل امر يقف في طريق حريتنا لا يصح  
ان نقبله مطلقا مهما كان مصدره طالبا ومعا  
كان الآمر به

\*\*\*

يسجني الصدق في القول والاخلاص في  
العمل وأن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون

\*\*\*

الذي يلزمنا أن نأخذه هو أعمالنا في  
الحياة لا الشهادات التي في أيدينا

\*\*\*

لا يكفي ان يصخرج التلميذ من المدرسة لينال  
الثقة بين الناس بل لا بد له ان يتعلم ايضا في  
مدرسة العالم لينال الثقة العامة التي يريدها .

\*\*\*

كلما كان الشيء واضحا كان البحث فيه  
موجبا لقوضه . واذا أردنا ان نحدد معنى  
الضوء والظلام انتهى بنا الامر الى ان لا نعرف  
معناها .

\*\*\*

لا يفوتكم أن نحتجوا على كل أمر ترون أن  
فيه مخالفة للقانون مهما كان صغيرا في نظركم فربما  
كان لهذا الامر الصغير علاقة في المستقبل بامر  
كبير فيمتد سكونكم في هذا حجة عليكم في ذاك

\*\*\*

لسنا باوصياء على الامة بل وكلاء عنها  
ولكننا وكلاء أمناء فيجب علينا ان تؤدي  
لامتنا الامة كما اخذناها عنها .

\*\*\*

انا اذا احترمنا أمراً للحكومة نعلمه لانه  
نافع للامة لا لانه صادر من تلك القوة المسيطرة

\*\*\*

نحن قوم مسالمون لا مشاغبون فاذا اشتدنا  
نشدد لان الحق يطلب منا ذلك واذا سلمنا نسلم  
تسليم الاحرار لا تسليم السيد .

\*\*\*

لا استبعاد . لا استثمار . لا حماية . لا تدخل

لا قيمة لتصریحات الحكومة بيننا الا اذا  
ارادت بها التنازل عن حق من حقوقها  
اما تصریحاتها التي تريد بها ان تسلبنا حقاً من  
حقوقنا فلا قيمة لها عندنا مطلقاً

\*\*\*

لا اريد ان اكون موضع خوف بل موضع  
احترام .

\*\*\*

لا يمكن ان نعتبر للحكوميين مذهبا لان  
للمذهب يقتضى مبادئ وقواعد . أمام فقاعتهم  
القوة وما يعتمد على القوة لا يصح ان يسمى مذهبا

\*\*\*

ان كانت الحكومة تريد ان تكون في صفها  
مدافعين عنها لما عليها الا ان تتبع الحق والعدل  
وتعترم القانون

\*\*\*

انا اذا احترمنا امرا للحكومة نعلمه لانه  
نافع للامة لا لانه صادر من تلك القوة المسيطرة

\*\*\*

السياسة اما ان تكون مضره بالامن العام فها هو  
القضاء يحول الفصل في جرائمها والا فهي مباحة  
للانفراد فلا قاعدة من اتخاذ حيلة جديدة  
لها وقوانيننا الجنائية والحمد لله كفيلة بما قبلنا  
على كل شيء حتى على خواطرنا التي تحتلج في  
قوسنا بل على افكارنا التي ربما نفتكرها في  
المستقبل

\*\*\*

الصحافة حرة تقول في حدود القانون  
مانشاء وتنتقد ما تريد . فليس من الراي ان  
نساها لم تنتقدها بل الواجب ان نسال احسنا  
لم فعل ما تنتقدنا عليه

\*\*\*

من اراد ان نخضع له ونصير امامه من  
قوتنا وشجاعتنا فليس بينه وبين الوصول الى  
ذلك الا ان يعمل عملا واحدا فقط وهو ان  
يحترم الحق والقانون فتخزله صاغرين

## صورتان تاريخيةتان



المنفور له سعد باشا وحرمة في أيام شبابهما



المنفور له سعد باشا ورجال الوفد عند سنج الحرم الأكبر في ابتداء الحركة الوطنية عام ١٩١٩



## صورة تاريخية



صورة الفقيد العظيم حين كان في تمام صحته في ايام الحركة الوطنية

## ساعة الفراق

لطفك اللهم ورحمتك

هوى الطود وانطلقا النجم وسكن اللسان  
الذى كان ينطق فتدوى الارض بما يقول ،  
وخرجنا بسعد أسوأ ما خرجنا ، نحمله في نسي  
وكانت الدنيا تضيق عنه ، وناديه فلا يجيب  
وكان لا يطبق ان نشكو ، ونبكي فلا ينفض  
الى دموعنا يكفكفها وكان من اجلنا ينصب  
ومن اجلنا يبش . حملناه فلا والله ما حملنا الا  
انفسنا ولا شيئا الا حبات قلوبنا ولا كان  
النفس يسير الا بنا اى بمصر دميت جوارحها  
ومانت آملها وتقطعت نياط قلبها حشرات .  
مشيتا ساعة ثم اخرى فلو ان عينه اطلت  
لرأت نفس المجموع التى عهدت ولكنهم كانوا  
فيها مضي يهتفون وهم الآن يكون ، والميادين  
التي عرفت ولكنها كانت فيها مضي تبتهج  
وتزبن وهي الآن تلق وتليس السواد ،  
والمدينة التي الفت ولكنها كانت فيها مضي  
تهش وتحتفل وهي الآن واجمة قاجاتها المصيبة  
جلى فاطارت صوابها وتركها ذاهلة . لو ان  
عينه اطلت لرأت نفس الصفوف التي نظمت  
والجنود التي قادت ولكن هؤلاء الجنود كانوا  
فيها مضي يهزأون بالحديد والنار ولا يضعفون  
لموت او سجن او تشريد ، اما الآن فياويلنا  
لقد انتهت عزمهم وخارت قوامهم وفارقتهم  
شجاعتهم فهم اطفال ينتحبون ويتوجعون  
مشيتا فهل عرفنا ساعدنا الى ابن كنا نمشى ؟  
هل عرفنا اننا كنا ماضين الى حيث ندفن  
ذخر املنا فنضرب الارض حجابا بيننا وبينه  
الى الابد ؟ لا لمرى ما عرفنا هذا على حقيقته  
ولا تصورنا منه الا صورة مبهمه ولا استجلينا  
الا ان المصيبة نزلت قاذحة وانها وحدها تعرف  
مداها فتذهب بنا اليه . وستمضي واسفاه  
اسابيع بل شهور بل سنين قبل ان ندرك هذا  
المدى ونعرف حدوده

مشيتا ومشيتا ، ومضى بنا سعد الى داره

الاخيرة فيالمهولها ساعة تلك التي اقبل فيها على  
باب هذه الدار ونحن بين يديه تريد بكل ما  
أوتينا ان نرده عنها فلا نملك ، ونستوقفه لحظة  
نتردد فممازاداً يخفف اللوعة فلا يقف ، ونضج  
نسأله كلمة وداع اخيرة فلا يجيب ، وتشتق  
طريقه بيننا على الف رغم منا والف حرقة في  
قلوبنا ، وينسأله القبر من ابدنا . . . الى والله  
من ابدنا بين الملح والمصباح والنشيج ، وننظر  
فاذا سعد قاب في القبر واذا القبر احبب عليه واذا  
نحن فقدناه ولن نراه .

ان نرى سعدا بعد اليوم ولن نسمع صوته ،  
ان نرى ذلك الوجه المشرق ولا تبتيك العينين  
البراقتين ولا تلك الطلعة السمعة الصادقة . ان  
نسمع ذلك الصوت الصريح الرنان ولا تلك  
النبرات التي كانت نهز اوتار القلوب ولا تلك  
الكلمات التي كانت صيغت من جنة الخلد فهي  
الحق وفي الحق يقال . ان نرى سعدا ولن يرانا  
في هذه الحياة ، فما بعده فراقا وما آفاه  
كذبت يادنيا . وعدتنا الهناء وما فيك الا  
الشقاء ومينتنا التمام الشمل وما فيك الا الفراق  
ومددت لنا من الامل حبالا لانهاية لها ولا  
انقطاع وما فيك الا الالم وخيبة الرجاء . ولو  
ان لامل واحد فيك ان يتم ولشمل ان يلتئم  
ولوعد ان يصدق لتي لنا سعد . . . ولكن  
اين منك الصدق واين الوفاء .

ولم يكن لنا يد من ان نود ولا ادري واين  
الله كيف تركناه وعدنا . ولكننا جئنا  
ولم نكن نرى لجيئنا الا صورة مبهمه فكذلك  
عدنا ونحن لا نرى لودتنا الا صورة مبهمه .  
ونشر الليل ظلامه اذ نحن مفارقوه فذلك ليس  
ظلام الحزن وحده وانما هو الى جانب ذلك  
ظلام غرقنا فيه بعد ان انكشف مصباحنا  
وانطأ ذبالته .

\*\*\*

والآن لقد استرحت يا سعد ونمت

بحوار الله ورضاه ووجدت عنده الجزء الاوفى  
لكل ما قدمت يدك من خير الناس وبر  
بأمتك . وسبقك الى دارك التي سكنها أخيراً  
دعوات هذه الملايين التي هامت بك فتقبلها  
الحق شهادة لارياه فيها وجعلها لك مهاداً ونيهاً .  
الآن يا سعد ما « انتهيت » فجدك في  
الدنيا خالد ونعيمك الذي استقبلته في الآخرة  
خالد ، اما نحن فيا نعتسنا لقد « انتهينا » لانا  
فقدنا بفقدك كل شيء . عبد القادر حمزة

### مجاناً لقراء البلاغ الاسبوعي كتاب الانسان الكامل

تأسس بالقاهرة معهد للثريه البدنيه على مثال  
المعهد الفريه الراقية لا عطاء تدريبات خاصة  
على احدث الاساليب الصحيه والرياضيه  
لتحسين الصعه وتقوية الجسم ومعالجة الطل  
المزمنة والصوب الجنباية بالطرق الطبيه بفر  
دواء ولا آلات . وبالمعهد طبيب استشارى  
وسكرتيره خاصه للسيدات . والادارة مستدة  
لان ترسل نسخه من كتاب الانسان الكامل  
( ٤٨ صفحه مزين بالصور ) وشهادات بالتعالج  
الباهره التي حصل عليها المتتحققون به وصانه  
بماله جنيه

اذكر ما تشكونه : — النحافة والسمنة ونهر  
القائمة والمعدة السريه والاحتلام والضعف التناسلي  
وفقر الدم والتهور واستنانيا والمستعرج يا سوء المضم  
والامساك والصداع وفقد الشهية للطعام  
وضعف القلب والربو وامراض الكبد والكلى  
والامراض الجلديه وضعف النظر وامراض  
الشعر وقوس الارجل واحديداب الظهر  
وانحدار الكتفين الخ ...

أشر الى البلاغ الاسبوعي ، وأرسل الآن  
اسمك وعنوانك بالكامل وبخط واضح  
الى معهد الثريه البدنيه بالمراسله صندوق  
البوستة ١٢٦٥ مصر . الاسرار لا تفتش .

Health Consultants & Physical  
Culture Spelistscia  
المؤسس والمدير : فائق الجوهري  
لبناسيب



## في ذمة الخلود

لنبر هذا النبا أعدت الاسماع وبغير هذه الصيغة جرت الالسة في الافواه ، بالحياة اقنن اسم سعد فما سمعناه الا والحياة له لزام والدعاء له صلاة وقيام ، وما عرفنا سعداً إلا حيا نرى منه حياة الى النفوس ونحقق به قوة في القلوب . لما سبق في الخواطر قبل هذا اليوم الاسود ان يوما يتعاه فيه النعاة وتتجمع فيه للهجاء ، وأن يقال « مات سعد » ويتنادى السامعون مات سعد في هذا الجو الذي ملأته أفاس الداعين لسعد بالحياة

باريح النعي من ذا ينمى وماذا يقول : أصدق الاسماع ان سعد مات ان سعد أسكن لما هو بعد اليوم بخطيب ، ان سعداً رقد لما هو بعد اليوم بناهض لنضال ، ان سعداً أوى الى مضجعه الاخير لما هو بعد اليوم بمسموع في الندى ولا يمتطو في صدور الحفول ، ان سعداً سكنت لما هو بعد اليوم بشجي الصوت فمزج فيه العذوبة بالمضاء وتشترك الجوارح والارواح بالخوف عليه والاصفاء ، لو ان خيراً تكذبه الدهشة التي تتدبر السامعين منه لقد كان هذا الغر الصادع جد مكذوب ولقد كان آخر نبأ من الأنباء يحق له الايمان والتصديق ، ولكن من لهذه الامة ان يكذب هذا النبا الواحد وتصديق جميع الانباء ، من لما ان يقال اليوم : ان سعداً حي كما عهدت يا مصر وان كل شيء في الارض بعد ذلك كما يشاء القدر القاهر وكما يشاء الزمن الصوف ، من لما ان يكذب النعي وهو اليوم صاحب الصديق الكريمة والحق الذي تصم عنه الاذان . مات سعد ، اي والله مات سعد اقامصر شاك والبكاء الغزير والحزن القاطر المرير ، لا ملام الساعة على بالك ولا حزين بل القوم الساعة ان يصبر الصابر وأن يرقأ السمع في الجفون ، وهل في هذا الخطب لائم او ملوم ؟ كل مصر عين تفيض بالدمع السخين وتظرف في لوعة الاسي الى مكان خلا وركن

هو ووجه كان مطلع النور فاحتجب الاّن في ظلام القبور

صدقي ايها النفوس الهالمة والكبود الوارية والصدور الزافرة والميون الدامعة — صدقي ان سعداً قد مات وان الرجل الذي حملك قوة في مجال الكفاح نحمليه انت جنة في المات ، صدقي ان المنبر الذي طالما سموت اليه مرهفة الاذان داوية الاكف هو الاّن نش صامت لا تتسممين منه الا عيرة الفناء وحديث الصمت البالغ الرهيب

ولن غير سعد تسهم الوجوه وتذهل العقول ونخفت الاصوات وتقطع الزقرات وينظر الناظر حوله الى السيون الواهة والنشيج البجوح والرؤوس الهالمة فاذا هو في لحظة من تلك اللحظات التي كأنما يقف فيها نبض الكون ويوادع كل من في الوجود الى غير لقاء ولا معاد ؟ لن غير سعد يهبط الحول على الارض ويضل الا من في هذا القضاء الرحيب فما اليه من سبيل ؟ لسعد وحده تزل هذه الرجفة يطوف بالناس هذا الطائف الداهم من الذلة والغشوش ، ولسعد في رقدة الموت والمهتاه لا لسعد الامس الذي كان يميث الامل الراكد وفرج الصدور المكظومة اذا حزبتها الكوارث وحاقت بها الخطوب

واحصرتاه عليك ايها الزعيم . ا كانت إذن نظرك الاخيرة اليك تلك النظرة التي القيتها عليك وانت باسم الثمر تحيطنا بعطفك وتشكو في تلك الفكاهة الحلوة رحمة الراحمين من حولك ؟ نقول : « ان على يا بني هنا رقيبين لا يرحمان ، إذا امر الطبيب لم يأذن لشقي أن تقرأ بكلام ولا للهواء ان ينفذ من هذه الابواب ، وأقول لك وأنا اخلي الناس ذهننا من هذه الماغبة المستورة » ان رقيبك يا مولاي لا يرحمان لانهما

يرحمان ! واستعجل القيام مخافة عليك من الكلام ومن الاصغاء وما كان يدور يومى في تلك اللحظة انى استعجل القيام من عجلتك الاخير وأمنع نفسي التزود من طلمة محبوبة لن تبصرها بعدها عيناى ، ا كانت تلك إذن آخر نظراتي اليك وكان ذلك إذن آخر الزاد من حديثك الساحر ومن لفظك المتخير الكريم ؟ لو علمت لما تعجلت ، لو علمت لما اقيمت للامل بنية تخدعنى عن تلك الحضرة التي رجوت وانا افارقها انى معاودها غدا كما عاودها والاجل بعيد والامل مديد ، ومن لنا يوم غدا ان تبصر ظلال الموت ترحف اليك وقد حجبها عنا الرجا . واخفاها عنا ضياء شامل من الحب والولاء ؟ لقد بشرنا الاساة بشقائق ونحن تؤمن بما يبشرون ، ولقد ائذنا الاساة متلفعين ونحن نذكر اشد لا نكار ما ينذرون ، ولقد نقض الطب يديه ولم يبق الا المعجزة تنقذك من الخاتمة المحتومة ونحن ننتظر المعجزة موقنين ولقد مت ونحن لا نطيق لفظها ولا نسبغ سمها كما في الامر شك وكما في الامر بنية لدعاء الداعين وتفاؤل المتفائلين ، ولقد قضى الامر كله وكما ناسمعه في حلم وكما نابعدازلنا حاليين . ثم هانحن نحمك يا يدنا والا فصر اغم والقلب طبع لا يعرف كيف يابى لو كان للاباء من مناص معروف . الى اين ايها الامة ؟ الى اين يا مصر ؟ الى لقاء من لقاءات سعد ؟ الى خطبة من خطب سعد ؟ كلا واحصرتاه . بل الى التراب يجثمان سعد ، الى القبر بالزعم الراحل والعتاد الداهب والمهجأ الامين ، فهل كان هذا ما تريدن ؟ هل كان هذا ما ترقبين ؟ ما اردت ان نعمله إلا على اكف السلامة والبقاء الطويل وما اردت ان ترفيه إلا على مقام الفصل في مصيرك المجبول

ولكن الانسان ضعيف

ولكن القضاء غالب

ولكننا كلنا ذاهبون والواله الخزين

عباس محمود العقاد

## سعد زعيم الشرق رأى كبراء سنغافورة في الفقيه العظيم

من حقها والمفقود من حريتها والجهاد لنيل استقلالها .

عمل لامته مخلصا واجهد نفسه لخدمة مصلحتها فبات رحمه الله وهو حامل رأيها سائر بها نحو الناية التي تنشدها والنهاية التي تدبجها لها نغساره الامة العربية عظيمة ورزها في مصابها جسم .



السيد عمر بك شيخ الكاف

وكتب السيد عمر بن شيخ الكاف :  
سألي الاديب الرحالة بشر افندي يوسف المصري ان اقول كلمتي في فقيه الشرق المفقود له سعد زغول باشا . وبما انني ارى من اقدس الواجبات على الاجابة بشيء عن ذلك الراحل الكريم . لما له من المنزلة السالية في نفوس الشرقيين عامة والناطقين بالضاد خاصة أجبته بما يأتي .

نعم إن لسعد زغول منزلة ومكانة وإن اسمه لا يذكر الا بالتعجب والاحترام ذلك لانه زعيم الشرق الاكبر وعظيم العطاء واستاذ الحكمة وقائد النهضة الاستقلالية . وهو اول زعيم عرفه العالم بعد ان وضعت الحرب العالمية اوزارها رافعا عقيدته مطالبا بحقوق الامم المهضومة

حين اختار الله المفقود له سعد باشا لجواره شاركت الامم الشرقية كلها مصروف الحزن ونعملت معها ألم المصائب وقدرت جميعا هذه الحسارة الفادحة . وذلك ان سعد باشا كان رحمه الله زعيم الشرق لا زعيم مصر وحدها ، وكانت صبيعة الاستقلال التي ينشأ في مصر قد تردد صداها في كافة انحاء الشرق فأبقت كل شعب غافل وحركته للجهاد في سبيل الحرية والاستقلال ونشر هنا كلمات لكبراء سنغافورة في الزعيم الفقيه وقد كتبها كل منهم تلبية لطلب الاديب الرحالة بشر افندي يوسف المصري فجمعها في كراسة خاصة .

كتب السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف زعيم الجمالية العربية في سنغافورة :



السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف

سعد زغول باشا هو ذلك المصلح العظيم والمبقرى النابغة الذي تقلد الزمامة بما منح من مواهب عالية واخلاق سامية واخلاص تام هو ذلك البطل الذي علم الشعوب كيف تنهض وأفهمها كيف تتحد لاسترداد المضاع

فأعزفت له الامم برقان الجليل واحترمته الشعوب وشخصت اليه الابصار واصغت له الاسماع ومالت اليه القلوب . ونقب الباحثون عن سيرته واعماله قاسر البحث عن شخص كريم وخلق عظيم واعمال باهرة وفكرة صالحة وقلب غلص وضمير حر وايمان صادق ونبات في الموقف حتى شهد له اعداؤه وخصومه برجاحة العقل والقليلة النادرة والمهارة الحاذقة مع سعة الحلم وغزارة العلم . ولقد سطر سعد في تاريخ الوجود . أسطرا من المبادئ السامية والاعمال الباهرة ما يقر ويذعن عند قراءته كل من يعرف أعظم الامور من المبادئ والاعمال . وان التاريخ لجدير ان يسميه فرد عصره ووحيد زمانه جزاء له على تكريس حياته في انهاض الشرق وبث روح الحياة وغرس المبادئ السامية في نفوس ابناء الامم المستعبدة وتشجيعه على تسليق سلم الرقي لنيل الحرية والاستقلال . ولقد واصل جهاده بصديق واخلاص وعزة وزمامة وبكل وسيلة ذات مجد وشرف . وبذل من أجل ذلك كل نفس وقال حتى انتهي واندرج في عالم الارواح وهو مرفوع الرأس موفور الكرامة تاركا وراءه نباتا حسنا وعملا ميرورا ولا شك انه اليوم اوعظ منه بالامس رحمه الله سعدا في حياته وممانه وانزل على روحه الكريم اوابل فضله الميم



[السيد عمر بن عمر الناف]

وكتب السيد محمد بن عمر الناف :  
سعد عظيم الصفات من جميع وجوهها .



الرمق الاخير من روحه الطاهرة وحياته الغالية  
رحمه الله



السيد عبد الله بن علي العطاس

وكتب السيد عبد الله بن علي العطاس  
كبير أسرة آل العطاس في تبأوى بجأوة :  
ليست الامة المصرية أولى الامم التي نشدت  
استقلالها وجاهدت جهاد الابطال في سبيل  
الوصول اليه بل هناك أم كثيرة جاهدت من  
قبل في سبيل الفضالة المشردة ما استطاعت الى  
ذلك سبيلا : وهنا يقف الانسان متأملا كيف  
كان جهاد تلك الامم ولا بد لجميع الامور  
أن توزن بموازين التفكير والعمل العلمي والسياسي  
ولما كان عادة اكل امة من الامم راعيا ولكل  
ملكه تغرب بكبير هاور أسها ولاسيما من يكون كفا  
للقيام بها والنظر الدقيق بأمور خيرها والذود  
عنها والغيرة على مصالحها ، وجب ولا ريب على  
امتنا العربية عامة والمصرية خاصة ان تنخر  
بزعيمها المرحوم المغفور له فقيه الامة والبلاد  
سعد زغول باشا فهو بطل بكل معنى الكلمة  
وزعيم قادر وديماغ مفكر بزن الامور بموازين  
الحكمة والتدبير قبل الاقدام عليها . جاهد رحمه  
الله جهاد المستبسل في سبيل مطالبها المشروعة  
فكان قدوة قومية عظيمة بث في قوس امتنا  
روحا قوية ومباذي . سابعة جليلة حتى رفته  
واعلت من قدره . فرجل مثل المرحوم سعد

فيملكها . تالله ما قرأت لسعد خطابا الا وطلب  
لي واتطع في مواضع الاحساس مني فا يبلغ  
ذلك فيمن أسعده الحفظ فسمعه وراه ؟ وقد  
وصفه ثروت باشا بما لا بعده بانه « بلغ من  
المطابة غاية تقطع دونها الاعتناق » . اما زعامته  
ومكانته المالية فلم يختص بها أحد ولم يسما  
حد فقد تجاوزت مصر الى جميع الامم العربية  
وبقية الامم الشرقية خصوصا الاسلامية منها  
فاصبح ذكره عزيزا محبوبا في هذه الاقطار  
وهكذا النبوغ والاخلاص في العمل والغيرة  
الوطنية الحقة أوصلته الى اسمى النايات رحمه  
الله وحقق آمانيه



السيد عبد الله بن حسين الكاف

وكتب السيد عبد الله بن حسين الكاف  
ما يأتي :  
العزاء لك أيتها الامة العربية المجيدة التاريخ  
بحفظاء أبطالك ونوابغ رجالك . لفقدك أ كبير  
رأس من رؤوس ابناك البررة العاملين لرفع شأنك  
في مياه مستوى الاقوام والامم الحية المرحوم  
المغفور له سعد زغول باشا الراحل الى جنات  
الخلد الذي جاهد في سبيل عظمتك ورفاهيتك  
وهناك جهاداً مجيداً لا يحجوه كرايام وتوالى  
الازمان . مستميتا في سبيل راحتك والاخذ  
بتناصرك والذود والدفاع عن حقوق بلادك  
المهضومة قولاً وعملاً ، حكمة وتديراً ، نزاهة  
وصداً ، واخلاصاً أكيداً ، قلباً وجسماء ، حتى

نعمي التاريخ في أعلى درجاته الى المكانة في أدوار  
حياته . سعد سلم العلا الى ثروته مدفوما  
بخلاصه في العمل ونبوغه وطموحه الى اسمى  
ما يصوره وبلغ من منزلته وعظمته في حياته  
ان اضطر أعداءه للاعتراف بها واحترامه بعد  
ماتة والاشادة بذكره والتنبؤ بفضاله  
للمتأخرة .



السيد ابراهيم بن عمر الكاف

وكتب السيد ابراهيم بن عمر السقايف مدير  
لنادي العربي في ستاقورة ومن الشبان الناهضين  
ما يأتي :  
ما عسى ان اكتب في سعد وقد طففت  
أنهر صغف المالمين بسيرته ووصفه فلم يبق شرق  
ولا غرب ولا جنوب ولا شمال إلا ونطرت  
ارجؤه بطيب ذكرى سعد  
نكاثر ما هجم على ذمعي من مزايا سعد العديمة  
المثال عند ما فكرت في هذا الموضوع فلم أدر  
أبدا اختار وأبدا اترك وبعد حيرة ملت كمرى  
الى كتابة كلمتين عن نبوغه وامتنانه السنم في  
الثافة العربية المالية في جميع ذرواتها وقد قالت  
منه جريدة التيمس انه « من سلالة ذلك العنصر  
القديم الذي اتخذ اللغة العربية وعقيدة القاطنين  
منذ قرون »  
كانت أغراس مبارفه الفير المحدودة وسمو  
ذوقه وحلاوته تثمر من الكلمات ما يأخذ بمجامع  
القلوب ويسحرها ويستولى على مشاعر النفوس

غنى عن التعريف وحيث ان للتاريخ حقوقا علينا وجب ان اجاهر امام الله والامة بان المرحوم سعد خير من يتخبر به ويؤسف لفقده رحمه الله في جنة الخلد



السيد حسين بن احمد الطاس

وكتب السيد حسين بن احمد الطاس من كبار الجالية العربية في سلطنة جهور :

سعد هو بطل الامة العربية ورأسها المفكر ونقراها العظيم الثالث . عرفته صديقا وفيما وخلصنا كاملا وسنداً متينا لا يلين للقوة تسلياً بها بلغت من الجبروت والبطش لنير الحق العظيم . عرفته بمصر قائداً حكيماً متواضعا وقوراً يعمل صراحة وجهراً بجاهدا مضحياً تسلياً ومالا وحياة في انقاذ قومه وشرف امته ونقرا بلاده .

عرفته بشوش الوجه رحب الصدر عظيم الجانب ورفيع القدر مهيب الطلعة كريم الخلق حلیم الطبع بث في امته روحاً قوية من الحياة العلمية والعملية والقومية والدينية ووجد القلوب على اجماع الكلمة وتنظيم الصفوف واشترك الشعور مع الجهود لادراك الوصول الى الضالة المذشودة وقد ارتفع بأتمته الى سماء العلا والمجد ولكنه قضى مأسوقاً عليه الى رحمة الله ورضوانه تبكيه اليوم امته وبلاده بالحداد الثلبي على روحه الطاهرة وعظيم فاعله الخالدة



ميرزا علي نازي بك

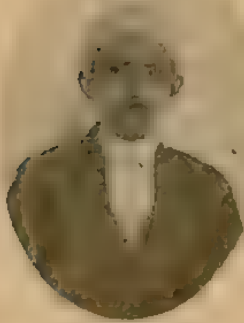
وكتب صاحب السعادة ميرزا محمد علي نازي بك من كبار الايرانيين في سنغافورة :  
ان شعوري وشعور الامة الايرانية عن بكرة أبيها نحو فقيدنا وفقيد الشرق أجمع المرحوم المغفور له سعد زغول شورى صادقة . وان الحداد في النفوس والوجدان قد بلغ الحد النهائي لأسباب في نفوس كبار الامة من الرجال الماملين الذين يقدرون الفقيد حق قدره رحمه الله



الشيخ عمر بن عبد الله النوي

وكتب الشيخ عمر بن عبد الله النوي من كبار التجار بمدينة سنغافورة :

ان الاعمال التي قام بها الراحل الكريم المغفور له سعد زغول باشا قد جعلت له في قلوب الشرقيين عامة والمصريين خاصة صورة بارزة وأظهرت له من الفضل ما يعجز الكاتب القدير عن تبيانها كيف لا وقد أوتى من الفكر معينا لا ينفد ومن القلوب قلبا لا يلين لنير الحق ومن الايدي العاملة ما لا تنكف الا عند بلوغ النشاية . واني اغتنم ما ستحت به الظروف فأصرح بما يمكنه ضميري للفقيد العظيم من التجلة والاحترام واستنزل وابل الرحمة على روحه الكريم



الشيخ عبد الله بن غف

وكتب الشيخ عبد الله بن غفير الجالية العربية في شربون .

ان عطاء البلاد المجاهدة الذين نوه التاريخ المجيد بذكر جلائل اعمالهم والهوض باعمهم الى درجة التقدم والعمران والرفق قد كانت لهم الذكرى الخالدة والاحترام الزائد الجليل والصغر العظيم في طبقات الافئدة والقلوب لدى قومه وكبار رجالهم لا سيما الذين عملوا باخلاص تام وزاخرة صادقة فقدرتهم أمنهم حتى قدروا واحترمت الامم الاخرى مبادئهم واتخذتها قدوة صالحة للسيرة على منوالها ومنهاجها . واذا نظرنا الى امتنا العربية ومن نبغ فيها من الابطال والقطا حل لوجدنا المرحوم المغفور له سعد زغول باشا قد سجل لنفسه ولا امته صفات يضيء في سماء البلاد الشرقية عامة والمصرية خاصة ، لا بغير اعماله ولا بصدق اخلاصه ولا في شرف زواجه وقوة ايمانه وقوميته التي يشها في روح الامة



المصقع عن تصوير المراحل الكريم صاحب  
الدولة المفطور له سعد زغول باشا من الاعمال  
الباهرة التي جعلته زعما فوق الزعماء وعظما  
فوق العظماء له نفس اية وممة علي وصلاية  
في الحق ودراية بالامور حيث شهد الاعداء له  
وخصومة السياسيين بانه اكبر المخلصين وبان له  
قلبا لا يمل وسيف لا يفل وان اغتم الفرصة وأصرع  
بما يمكنه ضميرى نحو فقيد الشرق من الحب  
الخالص والاجلال والتقدير واننى احسن الم  
فقدته حجرة لا تنطفىء الا ان لنا وطيد الامل في  
ان روحه الكبيرة تمد الارواح الساعية الى بلوغ  
غايته التي كرس من اجلها حياته العزيزة . فرحم  
الله سعدا العظيم وخلد روحه الكريم  
( يتبع )

## البلاغ الاسبوعي في بغداد

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي في بغداد هو  
حضرة محمد افندي صادق صاحب مكتب  
الصحافة المركزي بشارع الجديد . صندوق  
البريد رقم ١٤ بغداد

## في دمشق

يباع «البلاغ الاسبوعي» في دمشق بمكتبة  
حضرة جودت افندي القنواقي بساحة الشهداء  
بدمشق

## في تونس

متعهد «البلاغ اليومي» و«البلاغ الاسبوعي»  
في تونس هو حضرة السيد علي الجندي  
سوق المنصفي نمرة ٣٧ تونس



السيد علوي بن ابي بكر الكاف  
وكتب السيد علوي بن ابي بكر الكاف  
ما يأتي :

سعد زغول باشا بطل الوطنية العظيم والناخبة  
الذي يفخر به الشرق ويباهى به عظماء الغرب  
ولئن قاد مصر ووحده كلمتها وجمع وجهتها الى  
الغاية العظمى التي تنشدها الامم الراقية والشعوب  
الحية فلقد ايقظ أبناء امم الشرق كله وعرفهم  
حقوقهم المقدسة ومجدهم الذي أضاعه التفكك  
والافتراق . اجل رجل كسده له مئة على كل  
شبر في فضل على كل اسبوع فقده مصيبة  
الشرق كله نسأل الله أن يغمده القيد بواب رحمة



الشيخ ابو بكر بن سالم بن حبيب  
وكتب الشيخ ابو بكر بن سالم بن حبيب من  
كبار تجار سغافورة واعيانها :  
يعجز قلم الكاتب البليغ ولسان الخطيب

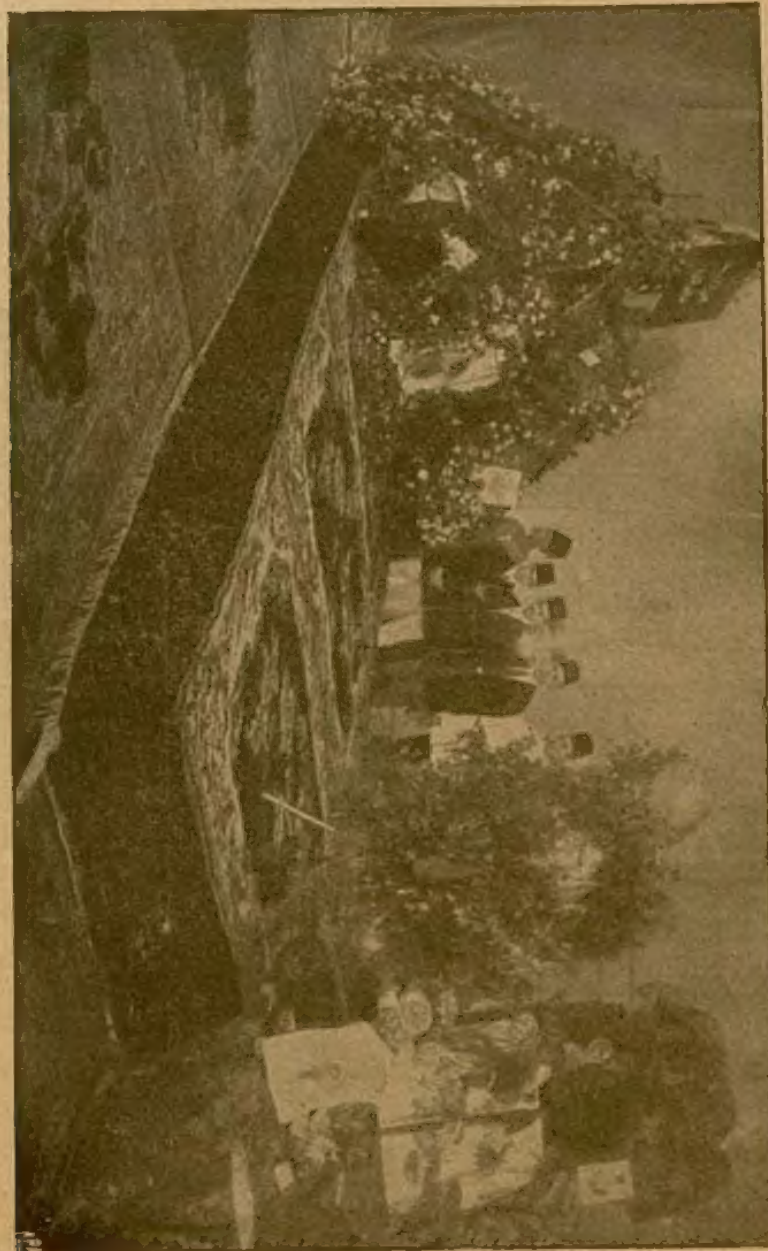
غيب بل انه رحمه الله قد فاز على اقرانه بمجاهده  
وجلال اعماله في عصر رقى الامم العلمى والعمل  
وعصر الحضارة والعمران وهذا ولا غرو اعظم  
برهان واكبر دليل على تفوقه في نبوغه السياسى  
والعلمى وبما لا ريب فيه ان الامة العربية على  
بكرة ايها تقدر الرجل قدرة وتوفيه حقه من  
الثناء وهي باذن الله سائرة على منواله ونالجه على  
مناهجه في الحكمة والتفكير والعمل حتى تصل الى  
حقوقها المضمومة وضالتها المذشودة رحمه الله  
رحمة واسعة والهمنا جميعا الغزاء والصبر الجميل



السيد ابو بكر بن عبد الله الطلاس  
وهذا ما كتبه السيد ابو بكر بن عبد الله  
الطلاس فاضل مدرسة العطاس الاسلامية في جهوره  
مصائب الدهر شتى ولقد شاء القدر المحتوم  
أن لا يغتطف الا رمز امانينا وسند اوطاننا  
وناج أمتنا وعظيم ابطالنا ذوى الرؤوس  
للقكرة الكبيرة المرحوم سعد زغول باشا هو  
موقظ الامة العربية من سباتها العميق ورائع  
لواء نغرها والمدافع عن حقوق أبنائها المشتتين  
في مشارق الارض ومغاربها اجل فقد ذكرناك  
يا أبا الجهاد في اعظم موافقتنا الحرجة ونحن اليك  
شاخصون ونحن على طريقك سائرون وعلى  
مبادئك عواقفون ننظر الى افق سماء مجدك  
بالاحترام والاجلال والى ذكرى الرمدي  
بالعظيم والتفخار فالى رحمة الله وأجنته المخلد



## الخلود في الفناء



قبر الزعيم العظيم وعليه الورود والازهار واليه تحج الجموع



## ذكرى الزعيم

( بقيه المنشور على صفحة ٢ )

الرغم من القوات التي حشدتها الوزارة لئلا من الاجتماع في داره او في اى مكان آخر . ووضع البرلمان في ذلك اليوم التاريخي العظيم قرارات خالدة بقيام الحياة النيابية وبعدم الثقة بالوزارة وبعدم تقيد البلاد بما تعقده من الاتفاقات وكان جواب الامة على الغاء دستورها ان ايدت البرلمان في قراراته وهلات لاجتماعه ، ولا تزال تأتي ان تمنح هذه الوزارة التي اعتدت على الدستورية ذرة من الثقة والتعظيم ، وهامي نحاول ان نخدر اعصابها باصلاحات من فضائل البرلمان تنسبها لنفسها ، ولكن الامة لا ترضى بدستورها بديلا ، ولا تحسب له اى ثمن وإن غلا .

والآن لو ان سعدا يعود لعجب من هذه الاحوال السائدة في مصر ، ولادهشه كيف انكشف رياء البعض فصاروا اشد المتدين على الدستور والمايلين للحكم المطلق ، وقد كانوا يظهرون له غير ما يبطنون ، ويقسمون على صون الدستور وهم كاذبون . ولكنه لو يعود لبهرة ثبات امته وحفظها لمده ونمساها مبادئه ، ولا شك ان روحه العظيم الذي يرفرف على مصر لمطحن الاثن الى قوة الامة وشدة يقينها واثق من فوزها في آخر الامر .

\*\*\*

ولم يكن غريبا من اولئك الذين عطلوا الحياة النيابية وحاربوا الوفد بكل وسيلة غير مشروعة ، ان يحولوا دون تخليد ذكرى الزعيم العظيم وان يمنوا تشييد ضريح له بجوار بيت الامة واقامة تماثيل بالقاهرة والاسكندرية كما قرر مجلس الوزراء عقب وفاة الفقيه .

وكان تخليد ذكرى المغفور له سعد باشا بهذه الوسيلة قد سار خطوات واسعات في سبيل التنفيذ فاشترت الحكومة البيتين الملاصقين لبيت الامة وهدمتها ليقام على ارضهما الضريح وقد

بين صاحب المعالي عثمان محرم باشا ماتم بذلك اذ وقف في جلسة النواب يوم ٣ مايو الماضي عند النظر في ميزانية مصلحة المباني وقال :

( يدفعني واجب اعتقادكم جميعا تشاركوني فيه ان انتهر فرصة عرض ميزانية مصلحة المباني لانتكم في مسألة اعتقد انها تمهمك جميعا . تلك المسألة هي تخليد ذكرى المغفور له سعد زغلول باشا

أرى من الواجب على ان اطلب الى حضراتكم الا يغفركم قبل التصديق على الاعناد اللازم لمصلحة المباني ان تقررروا إضافة الاعناد اللازم لتخليد ذكرى المرحوم سعد باشا وذلك وفقا لقرار مجلس الوزراء السابق الذي وافقتم عليه لقد كنت قد انتهيت ( وانا وزير للاشغال ) من عمل رسومات المدفن ومقاساته وتكاليف اقامة تماثيل احدهما بمصر والاخر بالا - سكندرية ولولا استقالة دولة ثروت باشا لكتنا تقدمنا الى المجلس بطلب اقرار الاعناد اللازم لهذه الاعمال واني اعتقد ان مشاغل الوزارة الحالية لم تمكنها من طلب الاعناد الاضافي في المدة الماضية ولما كانت تكاليف تشييد النبر واقامة التماثيل معروفة بالدقة اطلب من حضراتكم الا يتأخر البدء في العمل اكثر من تأخره الآن ) ( تصفيق )

فرد عليه صاحب المعالي ابراهيم فهمي بك وزير الاشغال اذ ذلك وزيره الاثن في الوزارة الحاضرة التي تحول دون تخليد ذكرى سعد وقال : ( الوزارة تشارك زميلي المحترم وزير الاشغال السابق في اقتراحه واذا كنا قد تأخرنا الى الاثن في طلب الاعناد اللازم لتخليد ذكرى المغفور له سعد زغلول باشا فانما كان ذلك لتجهز الرسوم اللازمة لذلك ، والاثن اتقدم لحضراتكم بالمبالغ المطلوبة اعباداً لهذا العمل ٣٨.٠٠٠ جنيه التي ذكرها معالي عثمان محرم باشا

١٨.٠٠٠ جنيه لم تعرف من اعناد العام الماضي .

٥.٠٠٠ جنيه احتياطي فيكون مجموع المطلوب اعناده هو ١٠٦.٠٠٠ ج )

وقد وافق المجلس باجماع الآراء على فتح هذا الاعناد فصار واجب التنفيذ

ولكن ظهرت بعد ذلك نية الرجعيين ازاء تخليد ذكرى سعد اذ قام الشيخان محمود بك ابو النصر وموسى باشا فؤاد في جلسة الشيوخ يوم ٢٦ مايو الماضي فقالا كلاما تعوزه الصراحة ولكنه يرمى الى منع تشييد الضريح والتماثيل ثم رد الشيوخ المخلصون بهمهما الخائب وخطب بعضهم فينبوا مكانة سعد وواجب البلاد نحو ذكره الطاهرة .

وما أنت الوزارة الحاضرة حتى الفت الاعناد الذي قرره البرلمان للضريح ، واليوم تقول الصحيفة التي نشرت هذا النبر لأول مرة ان الاعناد لم يبلغ كله وانما ادرج في الميزانية جزء ضئيل منه لينفق في هذا العام . ومنى هذا — ان كان صدقا — ان الوزارة تريد ان تماطل في هذا الامر وتظهر ادم الامة وكأنها راغبة حقا في تخليد ذكرى وهي لا تؤدي منه شيئا . ولو انها خلصت في هذه الرغبة لتفقت قرار البرلمان كما هو وافقت كل الاعناد الذي فتح لتخليد ذكرى سعد حتى يتم في وقت قريب ا

ولكن اذا كرهت الوزارة ذلك ومننته فانها ان تنال من ذكرى سعد منالا وهي خالدة الى ابد الدهر يتناقلها جيل بعد جيل

١ ط

قد عاهدت الله مذ نشأت على أن اصرح بما في ضميري وهذه هي لذتي في حياتي

\*\*\*

يجب ان ننقاد للقانون وان لا نعتبر الانقياد له مهانة ومذلة بل عزا وشرقا

\*\*\*

افتخربأن اكون على رأس امة حية شاعرة مفكرة وهي منزلة لا ينبغي لرجل ان يطلب لنفسه اعلى منها .

سعد زغلول



## فهرس هـ هذا العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الكويتنتال يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥		٣٥ و ٢ ذكرى الزعيم : للدكتور محمد ابو طلاله	
٢٢ و ٢٣ من ذكريات ايام الجهاد : كيف قتل سعد باشا من سيشل		٣ - ٥ ذكرى سعد للاستاذ حسنى الشفتناوى الحامى	
الى جبل طارق للاستاذ وليم بك ومكرم عبيد		٦ صور خالدة للفقيد العظيم ( صورتان )	
٢٤ المثل الاعلى : سلام على سعد للاستاذ حامد للمليحي		٧ آخر احتفال حضرة الفقيد العظيم ( صورتان )	
٢٥ كلمات سعد زغلول		٨ سعد والرأى العام	
٢٦ صورتان تاريخيتان		٩ صفحة القومية فى حياة سعد	
٢٧ صورة تاريخية		١٠ الزعيم الفقيد فى ادوار حياته ( اربع صور )	
٢٨ ساعة القراق للاستاذ عبد القادر حمزه		١١ سعد وتقديره للصحافة المخلصية ( معها صورة )	
٢٩ فى ذمة الخلود للاستاذ عباس محمود العقاد		١٢ - ١٧ صفحة من صفحات التضحيات الخالدة : اعتقال سعد	
٣٠ - ٣٢ سعد زعيم الشرق : رأى كبار سننافةورة فى الفقيد العظيم		ورفاقه وتقيه الى سيشل الاستاذ عبد القادر حمزه	
( معها ثلاث عشرة صورة )		١٨ و ١٩ صورة تاريخية	
٣٤ الخلود فى القناء ( صورة )		٢٠ و ٢١ يوم خالد فى تاريخ الدستور : اجتماع البرلمان فى فندق	